أوراق في تاريخنا المعاصر

(١)

مصر والقضية الفلسطينية

قبل عام ١٩٣٦

الدكتور

عبدالفتاح محمد العويسي

طبعة ثانية

دار الحسن للطباعة والنشر

الخليل

١٩٩٢

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس

www.isravakfi.org

أوراق في تاريخنا المعاصر

(١)

مصر والقضية الفلسطينية

قبل عام ١٩٣٦

الدكتور

عبدالفتاح محمد العويسي

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس

www.isravakfi.org

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى
تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٧

الطبعة الثانية
كانون الثاني (يناير) ١٩٩٢
دار الحسن للطباعة والنشر
الخليل

المحتويات

	الصفحة
مقدمة الطبعة الثانية	١
مقدمة الطبعة الأولى	٥
الفصل الأول : مصر والقضية الفلسطينية قبل عام ١٩٣٦	٩
- سعد زغلول	٩
- الشارع المصري وشيخ الأزهر	١٠
- الحكومة المصرية	١١
- الصحافة المصرية	١٣
- الحكومة المصرية وثورة البراق	١٤
- النحاس وفلسطين	١٥
- الاتجاه العربي والإسلامي	١٧
- العوامل التي شكلت موقف مصر من القضية الفلسطينية	١٩
- السياسة الداخلية المصرية	١٩
- السياسة البريطانية	٢٠
- سعي مصر للاستقلال	٢٢
- النفوذ اليهودي في مصر	٢٣
- عزلة مصر	٢٧
هوامش الفصل الأول	٢٩

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

الفصل الثاني: الإخوان المسلمون والقضية الفلسطينية (١٩٢٧ - ١٩٣٦) ٣٧

- النشاطات المبكرة ٣٨
- المؤتمر الإسلامي العام لعام ١٩٣١ ٣٨
- جريدة الإخوان المسلمين ٤٢
- مطالب حسن البنا ٤٣
- ذكرى الإسراء والمعراج ٤٤
- أول وفد إخواني إلى فلسطين ٤٤
- وبعد ٤٧

هوامش الفصل الثاني ٤٩

الخلاصة ٥٣

قائمة المصادر والمراجع ٥٧

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه ومن تبع نهجه وجاهد جهاده إلى يوم الدين، وبعد:

فمنذ عدة سنوات (١٩٨٧) ظهرت الطبعة الأولى من هذه الدراسة، حدث خلالها أحداث محلية وعربية وإسلامية وعالمية. أكدت في مجملها على فشل جميع الأطروحات الأرضية وشعاراتها وأفكارها في حل المشاكل التي تعاني منها شعوب الأرض، وفهم احتياجاتها ومتطلباتها والتصدي للأخطار التي تتهددها. وكان في مقدمة هذه الأحداث: الإنتفاضة في فلسطين، والحرب الصليبية ضد النموذج العربي المتمثل في العراق وقوته العسكرية، وفشل الأيديولوجية الشيوعية وانهيار مؤسساتها -وما تبعه من آثار كاندثار الإتحاد السوفييتي واستقلال الجمهوريات الإسلامية، والصحوة الإسلامية التي تجتاح شعوب تلك الجمهوريات- والبروز القوي للتيار الإسلامي في الإنتخابات البرلمانية التي جرت في بعض الدول العربية كالأردن. والذي كان من آخره الفوز الساحق لجبهة الإنقاذ الإسلامية في الدورة الأولى للإنتخابات البرلمانية في الجزائر، والذي قابله الهزيمة الساحقة التي منيت بها جبهة التحرير

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

الوطني الجزائرية التي حكمت الجزائر -منذ الاستقلال عام ١٩٦٢- ما يقارب من ثلاثين سنة.

وأكدت هذه الأحداث -كذلك- على الحقيقة التي أشرنا إليها في خلاصة الطبعة الأولى من هذه الدراسة، والمتمثلة في "البحث عن صيغة جديدة وإطار أوسع وأشمل كجامع أعم" والذي وجدته المنطقة في الإطار الإسلامي "وهذا يوضح مرة أخرى تلكم الحقيقة التي تؤكد على حتمية الحل والطرح الإسلامي لمشاكل وقضايا العرب في الأزمنة المختلفة: ماضيها وحاضرها ومستقبلها".

ومن هنا تأتي أهمية إعادة طباعة هذه الدراسة التاريخية -بعد نفاذ طبعتها الأولى- فدراسة التاريخ لها أهمية كبيرة وخطيرة في بناء الشعوب والأمم. فبالإضافة إلى أنه يشكل جذور الشعب أو الأمة، فهو كذلك أساس بنائها وسرّ قوتها وقاعدتها للتفاعل الحي مع الحاضر وذاكرتها الواعية التي يفهم بها ماضيها وتفسر حاضرها وتستشرف مستقبلها. فاذا كان التاريخ هو علم الماضي فهو كذلك علم الحاضر والمستقبل بما تحويه تجارب التاريخ من إيجابيات وسلبيات محلاً للعبرة والعظة والدرس.

وما يميز هذه الطبعة إضافة -ما كنت قد سهوت عنه في الطبعة الأولى- قائمة المصادر والمراجع في نهاية الدراسة. وتعريب المصادر والمراجع العربية في التوثيق (الهوامش)، مع حذف الترجمة الإنجليزية لهذه الدراسة.

أسأل الله عز وجل أن يسربلنا بالتقوى ويمطر علينا من سحائب الأجر وشآبيب الرضا والرحمة إنه سميع مجيب.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

بيت المقدس - خليل الرحمن في
٢٤ جمادى الآخرة ١٤١٢ هـ
٣١ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩١ م

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه ومن تبع نهجه وجاهد جهاده إلى يوم الدين وبعد:

فان القضية الفلسطينية تعد القضية المركزية والحساسة من بين قضايا الأمة الإسلامية المعاصرة. ولذلك فانها تشغل بال المسلم العادي، والمفكرين والعلماء، والجمعيات، والأحزاب والسياسيين والحكومات في العالم الإسلامي، كما أنها أكثر القضايا تعقيداً، وأكثرها أبعاداً، سواء من جانبها العسكري، أو أفقها السياسي، أو أسبابها الحضارية، وبذلك أصبحت من القضايا المحورية الهامة في تاريخنا المعاصر. ولقد اختلفت الآراء وتعددت الاجتهادات والوسائل والمواقف التي تتخذ تجاه تلك القضية منذ مطلع هذا القرن، حسب معتقدات الجمعيات والأحزاب وانتماءاتها وأيديولوجياتها، وحتى الحكومات التي تتصدى لإيجاد حل مناسب لتلك القضية.

وإذا كانت مصر: بتياراتها المختلفة والمتعددة، قد رفعت شعار القومية المصرية، ورأت أن تعيش في عزلة عما يجري خارج حدودها الإقليمية، ولم تبد أي اهتمام بالقضية الفلسطينية، أو بالتطورات السياسية الداخلية في فلسطين خلال

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

العقود الثلاثة الأولى من القرن العشرين. فان التيار الإسلامي قد ساهم بمواقفه وتصوراته لإيجاد حل للقضية الفلسطينية. ولعل جمعية الإخوان المسلمين، التي أنشأها حسن البنا في مدينة الإسماعيلية بمصر في (ابريل ١٩٢٨)، تعد رائدة هذا التيار، لأنها من أبرز الحركات الإسلامية المعاصرة، التي أخذت بمبدأ الشمول في الفكر والعمل الإسلامي، بحيث لم تقتصر على مجرد أداء الشعائر الإسلامية. وانما نظرت إلى الإسلام على أنه منهج حياة متكامل يتناول مختلف الجوانب العسكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية. بالإضافة إلى أنها لم تكن حركة إقليمية انحصرت في حدود القطر المصري، بل إنها امتدت إلى معظم البلاد العربية والإسلامية وحتى إلى أوروبا وأمريكا، وهذا ما جعل لهذه الجمعية أهمية كبيرة كقوة عسكرية وسياسية واجتماعية وشعبية في الداخل والخارج، وإذا كانت الجمعية قد عُطِّلَتْ رسمياً في مصر عام ١٩٥٤، فان حركة الإخوان المسلمين ما زالت علامة بارزة، ولها دور مميز في مراحل التطور السياسي المصري والعربي.

ونود أن نسجل أن دراستنا هذه، ليست دراسة لموقف مصر من القضية الفلسطينية في جميع مراحلها التاريخية. إنما هي دراسة عميقة وتفصيلية لفترة تاريخية تمتد حتى عام ١٩٣٦، العام الذي وقعت فيه مصر اتفاقيتها مع بريطانيا، والذي اندلعت فيه ثورة فلسطين، والذي شهد تغيرات جديدة ومختلفة بالنسبة لموقف مصر تجاه القضية الفلسطينية، عن المرحلة موضوع الدراسة.

وإن كان الباحثون والكُتّاب والمؤرخون العرب، على اختلاف اتجاهاتهم ومعتقداتهم، قد اعتنوا بدراسة تاريخ مصر أو فلسطين كلا على حده، فان موضوع هذه الدراسة لم يحظ بالقدر الكافي من الدراسة والبحث. ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث حيث أراد الباحث تجلية المواقف المتضاربة، ومحاولة فهم موقف مصر باتجاهاتها الفكرية والسياسية والدينية المختلفة في منهج علمي يعتمد على التوثيق والدقة في التحليل.

إن المنهج المتبع في هذه الدراسة، منهج تاريخي يتدرج بين جمع سلسلة من الحوادث والمواقف والأفكار المترابطة وعرضها في أعمق أبعادها خلال فترة زمنية معينة، إلى محاولة معرفة العوامل والأسباب التي أدت إلى نشوء تلك الظاهرة التاريخية، واستخلاص علاقة أو حقيقة تاريخية في نطاق مقوماتها الخاصة، تعتمد في تفسير التاريخ لبرمجة الحاضر والمستقبل على هداها. وفي محاولة تفسيرنا لتلك الحقبة التاريخية وتحليلها اجتهدنا أن ننظر بانفتاح تام إلى الأحداث، وتسليط الأضواء على ساحتها جميعاً دون أن نقتصر على جزء منها. وحاولنا أيضاً أن تكون رؤيتنا للأحداث رؤية واقعية شاملة، مما دفعنا إلى الاعتماد على مصادر مختلفة منها: الوثائق غير المنشورة، ولا سيما وثائق وزارة الخارجية البريطانية، وصحف ومجلات تلك الحقبة التاريخية، ورسائل الماجستير والدكتوراه والكتب العامة. وقد تناولنا الموضوع حسب المجرى التاريخي للأحداث: فعرضنا أولاً لموقف كل من الأحزاب

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

والحكومات، والمثقفين والعلماء، والصحافة وعامة الناس في مصر، من القضية الفلسطينية، عرضاً واقعياً، ومسمياً الأشياء بأسمائها، مما يساعد في تحليل الأسباب والعوامل التي دفعت مصر إلى ذلك الموقف السلبي من القضية الفلسطينية. ثم عرضنا في الفصل الثاني موقفاً معاكساً ومتناقضاً مع الموقف الأول، ألا وهو موقف جمعية الإخوان المسلمين في مصر في نفس الفترة التاريخية. وبذلك نكون قد أعطينا صورة واضحة وشاملة عن حقيقة موقف مصر من القضية الفلسطينية قبل عام ١٩٣٦.

وبهذه الدراسة المتواضعة آمل أن أكون قد أسهمت بجهد في وقت تتعرض فيه قضية فلسطين إلى صراع حضاري عنيف، حيث تصطرع الساحة بأفكار متعددة، وتشتجر الاتجاهات، كل منها يدعي وصلاً بليلى وليلى لا تقر لهم بذاكا.

أسأل الله تعالى أن يلهمنا رشدنا، وأن يقينا الزلل من الرأي والخطل من الفكر إنه سميع مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

د. عبدالفتاح العويسي

مدينة خليل الرحمن في
غرة ربيع الثاني ١٤٠٨ هـ
٢٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٧ م

الفصل الأول

مصر والقضية الفلسطينية

قبل عام ١٩٣٦

في العقود الثلاثة الأولى من القرن العشرين انشغلت مصر بشؤونها الداخلية، ولم تكن فكرة المصير العربي المشترك تتمتع بأية شعبية تذكر في أوساط جميع الأحزاب السياسية المصرية، حيث كان معظم الأعضاء في تلك الأحزاب (بمن فيهم الوطنيون) يعدون "أمر القومية العربية شيئاً بغيضاً لا يروق لأنفسهم"(١) وقد اعتقد الحزب الوطني، من ناحية أخرى، أن أفضل وسيلة لمواجهة التحدي الأوروبي من جهة وللإسراع في انسحاب بريطانيا من مصر من جهة أخرى، لا بد أن يكون من خلال التضامن الإسلامي في ظل حكم الخلافة العثمانية والخليفة العثماني(٢).

سعد زغلول :

وفيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، فان معظم رجال السياسة المصريين لم يبدوا أي اهتمام يذكر بالتطورات السياسية داخل فلسطين. فعلى سبيل المثال أصرّ الزعيم الوطني المصري سعد زغلول، رئيس وفد بلاده إلى مؤتمر

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

السلام المنعقد في باريس عام ١٩١٩، على طرح منفصل لمطالب مصر بالاستقلال، منوهاً بأن "القضية بالنسبة له هي قضية مصرية صرفة وليست عربية"(٣) أما مشروع الوحدة العربية فقد عده ضرباً من الخيال، ونظر إليه باستهزاء على أنه "إضافة صفر إلى صفر"(٤). وعندما طلب من زغلول حينما كان في لندن عام ١٩٢٠ أن يعلّق على الأوضاع في كل من سوريا وفلسطين، أكد الزعيم المصري للصحفي السائل بأن الوفد المصري قدم لمناقشة مطالب مصر بالاستقلال الكامل وليس من أجل أي شيء آخر(٥).

الشارع المصري وشيخ الأزهر :

وعندما نشط الفلسطينيون في العشرينات من القرن العشرين لشرح ما يدور في بلدهم -مثلما فعل الصحفي الفلسطيني محمد علي الطاهر الذي كان مقيماً في مصر- كانوا يدركون جيداً مدى جهل المصريين بفلسطين وبالصهيونية وبما يحدث في فلسطين. فكان البعض من الشعب المصري يسألهم: "من هو الخواجة فلسطين"، أو "فلسطين دي تبقى إيه"، أو يظنون الصهيونية اسماً لامرأة "ماذا عملت معك هذه المرأة"(٦). إضافة إلى ذلك، فانه حتى بين أوساط العلماء المسلمين الذين لم يكونوا جاهلين بالوضع في فلسطين، كان هناك تردد وإحجام عن مساعدة الفلسطينيين. وحتى في فترة متأخرة مثل عام ١٩٢٩، فان شيخ الأزهر وقتئذ، الشيخ محمد أبو الفضل الجزاوي، رفض النداءات الداعية إلى نصرة

الفلسطينيين، بحجة أن تلك القضية هي قضية سياسية تتعدى سلطاته(٧). واستمر هذا الجهل باسم فلسطين ومن باب أولى بالإحاطة بما يجري فيها، وواجه الإخوان المسلمون الموقف نفسه بين بعض المثقفين المصريين والمواطنين العاديين على حد سواء. فكان بعض المثقفين يسألونهم: "وأين تقع فلسطين هذه، أهي في أوروبا ... ولماذا يثور أهلها على حكامهم"(٨).

الحكومة المصرية :

أما بخصوص الحكومة المصرية التي أبدت اهتماماً ضئيلاً بالقضية الفلسطينية، فقد اتبعت سياسة الحياد الصارم وعدم التدخل في القضية الفلسطينية. وكنتيجة لهذه السياسة، أصدر وزير الداخلية المصري اسماعيل صدقي، أمراً سنة ١٩٢٥، باعتقال فلسطينيين كانوا قد هتفوا بشعارات ضد بلفور أثناء مروره وسط القاهرة في طريقه لحضور حفل افتتاح الجامعة العبرية بالقدس(٩). وأكثر من ذلك، أوفد رئيس وزراء مصر في ذلك الوقت أحمد زيور باشا، مدير الجامعة المصرية، أحمد لطفي السيد لتمثيلها في حفل الافتتاح(١٠).

ولطفي السيد الذي كان أحد أهم الأركان الإيديولوجية لحزب الأمة، ورئيس تحرير صحيفة الحزب "الجريدة"، والناطق الرسمي باسم الحزب، كان يعتقد بأن تَقَدّم ورقي الأمة المصرية التي تعيش ضمن وادي النيل، يجب أن يكون هدف المصريين الأول والأخير(١١). وبما أن "المصري هو الشخص الذي لا ينتسب إلى أي بلد سوى مصر" فان "وطنيتنا

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

توجه أهدافنا نحو بلدنا ... وبلدنا فقط"(١٢). وفيما يتعلق بالقضية العربية فقد أنكر لطفي السيد وجود قضية عربية، قائلاً بشكل سافر: "لا توجد قضية عربية"(١٣). أما زيور باشا فلم يسمح فقط باقامة الاحتفالات الصهيونية التي أقامتها الجالية اليهودية بمناسبة صدور تصريح بلفور عام ١٩١٧، ولكنه شارك في تلك الاحتفالات بصفته محافظ الاسكندرية(١٤).

وفي عام ١٩٢٦، رحبت الحكومة المصرية بزيارة جمعية المعلمين اليهود بالقدس لمصر، حيث استقبلتهم بحرارة، وأعدت لهم برنامجاً حافلاً، وقدم لهم القنصل المصري في القدس كل التسهيلات(١٥). وفي أوائل الثلاثينيات قام طلاب مصريون من الجامعة المصرية بزيارة رسمية إلى تل أبيب والقدس، وشاركوا في ألعاب بالنوادي الرياضية اليهودية هناك. وقد كان على رأس ذلك الوفد محجوب ثابت عضو البرلمان المصري في ذلك الوقت(١٦). ويذكر فتحي رضوان الذي كان أحد المشاركين في تلك الزيارة، أن الوفد رفض الاستجابة لنداء من الحاج أمين الحسيني بالغاء الزيارة. وعندما أدرك لاحقاً ما حدث، قال رضوان: إن كثيراً من الشخصيات العامة في البلد، كانت جاهلة تماماً بحقيقة الصهيونية(١٧). وقد عززت الحكومة المصرية سياسة الحياد التي انتهجتها تجاه فلسطين، والتي تجلت بشكل رئيسي في قيام القنصل العام المصري بالقدس ما بين ١٩٢٨ و ١٩٣٨، بدعوة ممثلين عن كل الطوائف الدينية، إضافة إلى القيادات العربية والصهيونية

إلى حفلات الاستقبال التي كانت تقام بمناسبة عيد ميلاد الملك والذكرى السنوية لتتويجه(١٨).

الصحافة المصرية :

أما الصحافة المصرية، فقد اتخذت مواقف متعددة بالنسبة لنشر مقالات للفلسطينيين المقيمين في مصر في تلك الفترة. فكانت بعض تلك الجرائد، كما يقول محمد علي الطاهر تشطب كلمة "يهود" وتضع مكانها كلمة "صهاينة"، حتى لا تثير غضب اليهود في مصر. أما بعض الجرائد الأخرى، فقد كانت ترفض نشر المقالات الفلسطينية إلا إذا نشرت في مقابلها مقالاً ليهودي بالرد عليها. في حين كانت هنالك جرائد أخرى ترفض نشر مثل تلك المقالات أصلاً بحجة عدم الرغبة في التدخل في المسائل الطائفية أو بسبب خشيتها من أن يقل توزيعها حيث أن اليهود سينصرفون عن مطالعتها أو سيقومون بالغاء اشتراكاتهم أو بحجة أن حكومة الإنتداب في فلسطين ستمنع دخولها إلى فلسطين. وبعض الجرائد اعتذرت عن نشر المقالات الفلسطينية بسبب الصداقة الوثيقة التي كانت تربط القائمين عليها بالسياسي المصري اليهودي قطاوي باشا أو بصاحب الجريدة الأسبوعية الصهيونية "اسرائيل"(١٩)، التي ظهرت في مصر من عام ١٩٢٠ إلى ١٩٣٩، وكانت تصدر بلغات ثلاث: العربية، والعبرية والفرنسية(٢٠). وصنف آخر من الجرائد كانت لا تمس تلك المقالات إلا بعد عرضها على أقسام الإعلانات فيها، فان وجدت أن هنالك معلنين يهود،

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

كان يتم سحب المقالات فوراً. رغم أن البعض منها كان لا يتردد في نشر مقالات يهودية ضد العرب(٢١). وعلى أي حال، فان أياً من الجرائد الشعبية المصرية كالأهرام والمقطم لم تشارك في الحملة ضد اليهود على خلفية ما حدث في فلسطين(٢٢).

الحكومة المصرية وثورة البراق :

وعندما اندلعت أحداث ثورة البراق (حائط المبكى) عام ١٩٢٩، اتخذت حكومة محمد محمود موقفاً مناوئاً منها، وقامت بكبح جماح التأييد المصري للفلسطينيين. فأوعزت وزارة الداخلية لمكتب الصحافة بمنع كل المقالات المعادية لليهود والصهيونية، كما تم إرسال دوريات من الشرطة المتخصصة لحماية الأحياء اليهودية في كل من القاهرة والاسكندرية من أية أعمال شغب محتملة(٢٣). إضافة إلى هذا فقد هددت جريدة السياسة، لسان حكومة محمد محمود، بطرد الفلسطينيين الذين يحاولون شرح وجهة النظر الفلسطينية بخصوص حقيقة الموقف في فلسطين. وقد بررت الجريدة هذا التهديد بحجة الحفاظ على الوحدة الوطنية(٢٤). وقد امتدحت جريدة إسرائيل الصهيونية مقالاً كتبه محمد حسين هيكل عن القضية الفلسطينية، ونشر في السياسة الأسبوعية في يونيو ١٩٣٠، واصفه المقال بأنه "خير ما كتب إلى الآن باللغة العربية". وقد نادى هيكل في مقاله هذا بايجاد حل للقضية الفلسطينية عن طريق "المفاوضات المباشرة بين العرب

واليهود، وبدون تدخل بريطانيا أو عصبة الأمم"(٢٥). وأشادت جريدة هآرتس بمقالين نشرا أيضاً في السياسة الأسبوعية بتاريخ ٧ و ٢١ سبتمبر ١٩٢٩ بقلم محمد عبدالله عنان، أعرب فيهما عن رفضه لما أسماه "العنف الفلسطيني". وطالبت هآرتس الكتاب المستنيرين في مصر مخاطبة الجمهور بمثل هذه الكلمات وأن يحذوا حذوه(٢٦). هذا بينما دأبت الجريدة الصهيونية الشمس، والتي ظهرت في مصر ما بين ١٩٣٤ و ١٩٤٨(٢٧)، على نقل مقالات كاملة نشرتها الصحافة المصرية، وجدت فيها ما يدعم خطها السياسي. ومن ذلك على سبيل المثال مقال لطه حسين نشر في مجلة الثقافة(٢٨).

وقد قام رئيس الوزراء المصري اسماعيل صدقي في عام ١٩٣١ بالغاء رخصة جريدة الشورى الفلسطينية، بينما لم يمس جريدة إسرائيل الصهيونية بأي سوء(٢٩). وقد كانت جريدة الشورى تصدر في مصر منذ مطلع العشرينات تحت إشراف الصحفي الفلسطيني محمد علي الطاهر(٣٠). وعندما قامت السلطات المصرية في مناسبة سابقة باغلاق جريدة الشورى، احتج الفلسطينيون المقيمون في مصر، وبعثوا بذلك رسالة إلى الحكومة المصرية في ٣ يناير ١٩٢٦(٣١).

النحاس وفلسطين :

وحينما كان مصطفى النحاس باشا في صفوف المعارضة عام ١٩٢٩، أظهر تردداً في التدخل في الشئون الخارجية، خشية أن يضيف ذلك حملاً جديداً على كاهل الوطنيين

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

المصريين، ونظر النحاس إلى مهمته على أنها تنحصر في "المساهمة في رفعة وتقدم المصريين"(٣٢). وفي هذا الإطار، رفض النحاس عندما أصبح رئيساً للوزراء عام ١٩٣٠، السماح لوفد فلسطيني زائر لمصر بعقد اجتماع. وأيد مكرم عبيد موقف النحاس مصرّحاً بأن "أية دعاية للفلسطينيين العرب في البلاد العربية، أمر غير صحيح"، وأضاف موجهاً حديثه للوفد الفلسطيني، ان دعوة الفلسطينيين للوحدة العربية "تخيف الغرب وتزيد من مخاوفه من أن يكون الشرق يسعى لإقامة قوة مستقلة" وهذا يشكل "خطراً" على العرب والمصريين على حد سواء(٣٣). وقد أجبر الوفد الفلسطيني على مغادرة مصر بعد وصوله إليها بقليل(٣٤).

وفي عام ١٩٣٠، رفض النحاس نداء جديداً للمساعدة، تقدم به الشيخ عبدالقادر مظفر، المساعد الشخصي لمفتي القدس، وقد ذكر أن النحاس قال في رده أنه "لا يثق بأي من القادة الفلسطينيين أو السوريين"(٣٥). وفي ديسمبر ١٩٣٠، طردت حكومة صدقي وأعادت إلى فلسطين عشرات الفلسطينيين العرب، من منطقة الخليل بشكل رئيسي، حيث لجأ هؤلاء إلى مصر بُعيد أحداث ثورة البراق(٣٦). وبالمقابل فان الهجرة اليهودية إلى فلسطين قد جرى تجاهلها سواء من قبل الحكومة أو المعارضة. ففي عام ١٩٣٣ سمحت الحكومة المصرية لألف مهاجر يهودي بالرسو في ميناء بور سعيد وهم في طريقهم إلى فلسطين(٣٧).

الاتجاه العربي والإسلامي :

ومع هذا، فان الشواهد تؤكد أن أصحاب الاتجاه العربي والإسلامي في مصر في ذلك الوقت قد تفاعلوا مع الأحداث الفلسطينية، ولم تُخف ردود فعلها تجاه ما كان يحدث في فلسطين. فقد نشطت جمعية الشبان المسلمين وجمعية الهداية الإسلامية أثناء أحداث البراق، وأرسلتا برقيات احتجاج إلى عصبة الأمم والحكومة البريطانية، كما بادرتا إلى عقد اجتماعات خاصة لنصرة فلسطين(٣٨). علاوة على ذلك، فقد سافر إلى القدس كل من محمد علوبه وأحمد زكي وعبدالحميد سعيد للدفاع عن ملكية المسلمين لحائط البراق أمام اللجنة التي شكلتها عصبة الأمم(٣٩). وعند عودته من القدس، هاجم محمد علوبة بشدة اقتصار اهتمام المصريين على شئونهم الداخلية، ودعا إلى عروبة مصر(٤٠). وفي تطور آخر، بعث الشيخ مصطفى المراغي، شيخ الجامع الأزهر، الذي يتمتع بسلطة خاصة، مذكرة خاصة إلى المندوب السامي البريطاني في مصر، حث فيها الحكومة البريطانية "للتدخل لإزالة أسباب النزاع في الأماكن المقدسة، سواء كان دينياً أم دنيوياً، ولإعادة السلام والوئام إلى الناس"(٤١). وقد أفاد الرسميون الإنجليز أن المذكرة كانت "جهداً ضعيفاً" من قبل المراغي "ولم تحتو على التزام قوي لصالح القضية الإسلامية"، علاوة على أنها لا ترقى إلى المستوى العالي الذي تميز به نشاط المراغي(٤٢).

وفي الوقت الذي أخبر علوبة اللجنة بأن فلسطين والقدس

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

ملك للعرب والمسلمين(٤٣)، صرح الأمير محمد علي (الذي أصبح ولياً للعهد في عهد الملك فاروق)، في رسالة بعثها إلى المندوب السامي البريطاني في فلسطين، أن المسلمين:

"ربما يكونون مستعدين لقبول مبلغ من المال ...، ولما كان اليهودي أغنياء، فاذا كان هذا الشيء (حائط البراق) عزيزاً ومرغوباً لديهم، فانه لا يوجد ثمة سبب يجعلهم لا يدفعون المال مقابله"(٤٤).

وقد أفاد المندوب السامي البريطاني في مصر بأن الرأي العام المصري تابع أحداث البراق "باهتمام شديد، لكنه غير محايد" حيث كان "بالتأكيد منحازاً مع العرب ضد اليهود"(٤٥).

وهنالك شواهد أخرى لردود فعل أصحاب الاتجاه العربي والإسلامي في مصر تجاه الحوادث في فلسطين، تجلت عندما شارك كل من الشيخ رشيد رضا ومحمد علوبة وعبدالرحمن عزام في أعمال المؤتمر الإسلامي العام المنعقد في القدس في ديسمبر ١٩٣١(٤٦). وكان الحزب الوطني هو الحزب السياسي الوحيد الذي أعلن صراحة عن تأييده للفلسطينيين العرب(٤٧).

العوامل التي شكلت موقف مصر من القضية الفلسطينية :

ومن بين العوامل التي ساهمت في تشكيل موقف مصر نحو فلسطين: السياسة الداخلية المصرية، والسياسة البريطانية، والنفوذ اليهودي في مصر، وسعي مصر للحصول على الاستقلال.

أولا: السياسة الداخلية المصرية:

كانت السياسة المصرية في تلك الفترة تتمحور حول ثلاثة عناصر رئيسة: القصر، وحزب الوفد وبريطانيا. وخلال عهد الملك فؤاد (١٩١٧ - ١٩٣٦)، ظل القصر مركز القوة الرئيسي في مصر، بالرغم من المعارضة التي كان يبديها الوفديون الذين انتقدوا تسلط الملك، وقد كان لهذا الصراع السياسي الداخلي في مصر بين القصر وقائد الحركة الوطنية "أثر سلبي على قدرة مصر على اتباع سياسة نشطة في العالم العربي"(٤٨).

ونلاحظ أن أي اهتمام كان يبديه طرف من تلك الأطراف المتصارعة، إنما كان نكاية بالطرف الآخر، فعلى سبيل المثال، فان حضور عبدالرحمن عزام المؤتمر الإسلامي العام بالقدس في ديسمبر ١٩٣١، ممثلاً لحزب الوفد، كان من بين أسبابه التوتر الدائر بين حزب الوفد من جهة والملك والحكومة

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

المصرية من جهة أخرى حول موضوع الخلافة(٤٩). فالملك فؤاد، الذي فشل في تنصيب نفسه خليفة للمسلمين عندما عقر مؤتمراً في القاهرة عام ١٩٢٦ لهذا الغرض، كان يعارض مشاركة مصر رسمياً في مؤتمر القدس لظنه بأن ذلك المؤتمر سيتناول موضوع الخلافة الإسلامية(٥٠). وحتى عندما قام الوفديون بحملة داخلية لحشد التأييد للفلسطينيين عامي ١٩٣٨ و ١٩٣٩، فان هدف تلك الحملة كان تغيير نظام حكم القصر والمحافظين في مصر أكثر مما هو تحسين الأحوال في البلدان المجاورة(٥١). فعلى سبيل المثال، ذكر النحاس أن حزب الوفد لم يحضر اجتماعات المؤتمر البرلماني الذي عقد في القاهرة في ٧ أكتوبر ١٩٣٨، وذلك "لاعتبارات سياسية داخلية"(٥٢).

ثانيا: السياسة البريطانية:

وفيما يتعلق بسياسة بريطانيا، فانها عارضت أي شكل من أشكال تعاضد المصريين مع الفلسطينيين العرب، لأن سياستها الصليبية في الشرق اعتمدت على عزل مصر عن بقية البلاد العربية(٥٣). وتعود فكرة ضرورة عزل مصر عن بلاد الشام، إلى عام ١٨٤٠. ففي ١٥ يوليو ١٨٤٠ وقعت الدول الأربعة الكبرى، بما فيها بريطانيا، في لندن صك عزلة مصر لتقيدها داخل حدودها وفصل بلاد الشام عنها كخطوة أولية لتجزئة البلاد العربية. وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى استطاع الاستعمار أن يجزيء البلاد العربية إلى وحدات

صغيرة. وكانت الخطوة الصليبية التالية تتمثل في محاولات البحث عن انتماءات تاريخية لهذه الوحدات لتعميق تقطيعها وتفتيتها، عن طريق تدعيم قداسة هذه الوحدات الجديدة بأسلوب علمي منظم، وذلك من خلال محاولات البحث عن وسائل إحياء التاريخ القديم لكل وحدة. فنشطت الحفريات للبحث عن آثار الحضارات القديمة السابقة للإسلام حتى ترد كل وحدة إلى أصلها الوثني(٥٤). فكانت مصر من أوائل هذه الوحدات إحياء لهذا التراث، من خلال نشاط الحركة المنادية بالفرعونية، التي روجت لها الصحافة، والفئة التي درست في أوروبا وتأثرت بالحضارة الغربية. ومما ساعد أيضاً في نمو هذا الاتجاه الذي نادى بالقومية المصرية المحلية: إلغاء الخلافة العثمانية، واختفاء مصطفى كامل عام ١٩٠٨ ومحمد فريد عام ١٩١٩ عن مسرح الحياة السياسية المصرية، وبالتالي ضعف واختفاء حزبهما الحزب الوطني. وبالتالي ضعفت الدعوة إلى الجامعة الإسلامية، وعمت موجة طاغية من رفض الوجود العربي والانتماء الإسلامي، وغذى هذا الاتجاه سائر النواحي الثقافية، حتى أصبحت المناهج والكتب مُوجّه لخدمة المستعمرين(٥٥). فعلى سبيل المثال، رفض طه حسين في عام ١٩٣٨ فكرة الاتحاد العربي السياسي وأصر على الإقليمية المصرية(٥٦). بل إنه حتى في عام ١٩٢٦ نشر كتابه "في الشعر الجاهلي" الذي أثار فيه الشك حول تاريخ العرب قبل الإسلام، وتطرق شكه أيضاً إلى حقائق وردت في القرآن الكريم حيث اعتقد أن صلة إبراهيم عليه السلام بالعرب، وبناءه

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

وإسماعيل الكعبة أسطورة من الخيال(٥٧).

ثالثا: سعي مصر للإستقلال:

أما بالنسبة لسعي مصر للاستقلال عن بريطانيا، فانه عامل إضافي يشرح الموقف السلبي الذي اتخذته الحركة الوطنية المصرية تجاه القضية الفلسطينية قبل توقيع المعاهدة المصرية البريطانية عام ١٩٣٦، فيدعي محمد حسين هيكل بأن:

"ساسة مصر على إختلاف أحزابهم، يرون في هذا الموقف السلبي حكمة غاية الحكمة، فمشكلة العلاقات المصرية البريطانية وتنظيمها كانت تحتاج إلى كل جهد تستطيع مصر بذله. فاذا وجهت الجهود إلى فلسطين، أو إلى غير فلسطين، أضعف ذلك نشاطها في السعي لاستقلالها وسيادتها"(٥٨).

وإن كانت هذه هي النظرة السائدة لدى من يتناولون تاريخ الحركة الوطنية المصرية، فان هذا العامل يبدو لي أنه ضعيف، خاصة إذا ما علمنا أولاً أن تلك المعاهدة وقعت في ٢٦ أغسطس ١٩٣٦، وأن الإضراب العام في فلسطين قد انتهى في أكتوبر ١٩٣٦، ومع هذا استمر هذا الموقف السلبي بصفة عامة، حتى بعد اندلاع الثورة في فلسطين على اثر نشر تقرير لجنة بيل الملكية في ٧ يوليو ١٩٣٧ والذي أوصى بتقسيم فلسطين، مما دفع الجالية المصرية المقيمة بفلسطين إلى أن

ترسل مذكرة احتجاج على موقف حكومة الوفد في عام ١٩٣٧ من القضية الفلسطينية(٥٩). وثانياً، فان علاقة مصر السياسية بالحكومة البريطانية، أصبح بعد توقيع الاتفاقية المصرية البريطانية مساوياً تماماً لعلاقة العراق السياسية ببريطانيا. ومع هذا فلقد اهتمت الحكومة العراقية بالقضية الفلسطينية، بينما استمر موقف الحكومة المصرية السلبي من القضية الفلسطينية. ويعزو دروزة هذا الموقف المصري بعد توقيع الاتفاقية إلى أن مصر لم تكن ترغب في إزعاج حليفتها الجديدة(٦٠).

رابعا: النفوذ اليهودي في مصر:

ساعدت مجموعة من العوامل في البيئة المصرية على تهيئة النشاطات الصهيونية في مصر. كان من أهمها الاحتلال البريطاني وموقف السلطة الحاكمة وسلوك الأحزاب السياسية المصرية.

في عهد الملك فؤاد (١٩١٧ - ١٩٣٦)، رسخت أقدام اليهود في مصر ودخلوا جميع مجالات الحياة المصرية فوصل عدد من كبار الرأسماليين اليهود إلى مقاعد مجلس النواب والشيوخ، وأصبح البعض منهم مسئولين في القصر، واستطاعت بعض العائلات اليهودية أن تتحكم في توجيه الاقتصاد المصري. ففي عام ١٩٢٤ عين يوسف قطاوي وزيراً للمالية في حكومة سعد زغلول(٦١). وفي عام ١٩١٧ أسس ليون كاسترو أول فرع للمنظمة الصهيونية العالمية بمصر، التي سيطر

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

زعماؤها على الجالية اليهودية في مصر وأصبحت محافل اليهود منبراً صريحاً للدعوة الصهيونية(٦٢). وأصبح كاسترو الذي انضم لحزب الوفد السكرتير الشخصي لسعد زغلول، وقام بمهمة المتحدث الرسمي باسم حزب الوفد في أوروبا عندما رافق سعد زغلول رئيس الوزراء إلى لندن للمفاوضات المصرية البريطانية(٦٣). وانضم بعض اليهود إلى حزب الوفد، وأصبحت جريدة الحرية، التي أسسها ليون كاسترو في عام ١٩٢٤ الناطقة باسم الحزب(٦٤). وفي عام ١٩٢٤ حاول كاسترو ترتيب لقاء بين حاييم وايزمن رئيس المنظمة الصهيونية العالمية وسعد زغلول لمناقشة التعاون بين الحركتين(٦٥). بمعنى آخر، ترتيب لقاء بين الحركة الصهيونية والحركة الوطنية المصرية التي كان حزب الوفد يتزعمها في تلك الفترة.

أما محمد محمود رئيس حزب الأحرار الدستوريين، فكان يبدي تعاطفاً قوياً نحو اليهود ويعدهم عناصر فعالة يمكن أن تفيد البلد. أما إسماعيل صدقي مؤسس حزب الشعب، فكانت تربطه باليهود علاقات صداقة وعمل. واستغل اليهود شعار الوحدة الوطنية ورفعوه في وجه كل من يحاول مهاجمة اليهود أو ينبه إلى خطورة النشاطات الصهيونية في مصر أو في فلسطين. ومع أن بعض اليهود انضموا إلى حزب الوفد وأيدوه، فان الغالبية تجنبت الدخول في المنافسات الحزبية، وساروا على سياسة تأييد الحزب الحاكم، حتى تكسب رضا وتأييد الجميع بالحياد أو الممالأة. وبهذه الطريقة استطاعوا بصفة عامة أن يكسبوا صداقة الحكام وأن يتقربوا من السلطة(٦٦).

وفي عام ١٩٢٢، قام أحمد زكي السكرتير السابق للحكومة المصرية -الذي أصبح بعد ذلك متعاطفاً بحماس مع الفلسطينيين- وهنأ المنظمة الصهيونية بفلسطين على مصادقة عصبة الأمم على الانتداب البريطاني لفلسطين. وكتب إلى الدكتور ايدر السكرتير العام للهيئة التنفيذية الصهيونية بفلسطين بأن "انتصار الفكرة الصهيونية هو بمثابة نقطة تحول نحو تحقيق أمنية عزيزة على نفسه، ألا وهي نهضة الشرق". وعبر في رسالته عن الاعتقاد بأن هدف الصهيونية كان "حمل المشعل الذي يجب أن يضيء الشرق"(٦٧). وفي مارس ١٩٢٧، تناول فريدرك كيش رئيس الهيئة التنفيذية الصهيونية بفلسطين، الغداء في القاهرة مع عزيز المصري، الذي أخبره "بأنه يريد الشرق للشرقيين، واليهود جزء لا يتجزأ من الشعوب الشرقية". وسجل كيش في مذكراته بعد لقاء آخر مع عزيز المصري، وحسن صبري (شخصية مصرية رفيعة)، وسيد كامل باشا (ابن عبدالحميد وزير المقام العالي في مصر)، بأن هؤلاء الرجال الثلاثة "كان تأييدهم للأهداف الصهيونية لا غموض فيه"، وكل واحد من الثلاثة "اعترف بأن تقدم الصهيونية، ربما يساعد في تسهيل إقامة صرح الحضارة الشرقية الجديدة"(٦٨).

وبذلت الحركة الصهيونية أيضاً جهوداً كبيرة لتحول دون تأييد مصر لفلسطين، واستطاعت أن تقيم علاقات صداقة جيدة مع المصريين. حيث أن تأييد مصر للفلسطينيين ستنعكس آثاره على الطائفة اليهودية الكبيرة المقيمة في مصر، وسيحول

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

دون حصول اليهود في فلسطين على عون ومساعدة اليهود المصريين. بالإضافة إلى تقدير الصهيونية الجيد لوزن مصر في المنطقة وفي الساحة الدولية. لهذه الأسباب سعت الصهيونية بعدة وسائل لعزل مصر عن القضية الفلسطينية من خلال دعوتها للمحافظة على الوحدة الوطنية، وإثارتها لمسألة أن لمصر مشاكلها العديدة التي تتطلب بذل الجهود لحلها. وعليه فيجب أن لا تصبح القضية الفلسطينية قضية شاغلة أو هدفاً من أهداف الحركة الوطنية المصرية. وشجعت الصحافة اليهودية في مصر التقارب والروابط الاقتصادية، والثقافية والرياضية بين مصر واليهود في فلسطين. ومارست ضغوطاً كبيرة على الصحافة المصرية التي تهاجم اليهود في فلسطين وتؤيد العرب هناك. ونجحت في ذلك من خلال الإعانات والرشوة ومتابعة ما ينشر في الصحف المصرية، ومن خلال التغلغل والنفوذ داخل الصحافة نفسها(٦٩). ونجحت الصحافة اليهودية في مصر عام ١٩٣٨ (حيث شهدت الثلاثينيات نشاطاً مكثفاً لهم في مصر)، في التأثير على الحكومة المصرية لوقف الدعاية ضد اليهود. فأصدر مجلس إدارة الإذاعة المصرية قراراً يقضي بعدم السماح باذاعة أخبار أو أحاديث تتصل بالتحريض الديني أو مهاجمة طائفة من الطوائف(٧٠).

وكان هذا مؤشراً آخر يفسر المواقف السلبية للحكومات والحركة الوطنية المصرية تجاه القضية الفلسطينية، وفشلهما في فهم أهداف الحركة الصهيونية.

عزلة مصر :

بهذه الطريقة، نجحت سياسة عزل مصر عن العالم العربي تاركة أثراً عميقاً على عقلية المصريين. ففي فبراير ١٩٣١، أعرب المندوب السامي البريطاني في مصر بيرسي لورين، عن شعوره بأن "مصر معزولة عن العالم العربي إلى درجة أنها لا تنجذب إلى حركات مثل القومية العربية أو الأممية الإسلامية"، وقد قدر لورين أن تأثير هذه الحركات في مصر "ضئيل". وقال أن أية دعاية مناهضة للصهيونية في البلاد العربية" لا تستطيع أن تجد لها سوقاً رابحة في مصر"(٧١). وفي مارس ١٩٣١، راود أحد العراقيين الزائرين لمصر انطباع "بأن مصر منعزلة تماماً عن الشئون العربية"(٧٢). وفي يونيو ١٩٣١، أفاد لورين أن هناك "انتشاراً وبائياً" للمشاعر الإسلامية والعربية في الشرق الأوسط خاصة في فلسطين وسوريا "وبدرجة أقل في مصر". وقد عزا المندوب السامي البريطاني هذا الانتشار المحدود في مصر إلى الوضع السياسي الداخلي وإلى حقيقة أن مصر "لم تبد أي حماس زائد نحو حركة إسلامية"(٧٣). وفي يونيو ١٩٣٨، راود شعور مماثل فؤاد حبيش محرر المقصف -المجلة الثقافية الأسبوعية البيروتية- بعد أن أمضى وقتاً في مصر وأصبح ذا معرفة بكتابها ومفكريها حيث قال:

"ان أحد أبرز مظاهر الحياة العامة في مصر هو أنِ الغالبية العظمى من الشعب المصري منقطعة تقريبا

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

عما يجري خارج مصر. إنهم على أقل تقدير لا يعرفون ماذا يدور في العالم العربي ... إنهم جاهلون تماما بما يشكل العالم العربي، أين هو، وماذا يريد"(٧٤).

ومع اندلاع الثورة في فلسطين عام ١٩٣٦، كان الخط العام لحزب الوفد المهيمن على الحركة الوطنية المصرية، نحو الثورة الفلسطينية يتميز بالسلبية ومتأثراً كثيراً بالأساليب السابقة التي اتخذتها الحركة الوطنية، وبالتحديد ضرورة السعي إلى تحقيق الأهداف من خلال "الوسائل السلمية المشروعة"، ولكن الحقيقة تؤكد أنه لم يكن هنالك مجال كبير للحركات السلمية المشروعة في ظل الثورة(٧٥). وعندما سئل محمد محمود، رئيس وزراء حكومة ما بعد الوفد، عن سياسته نحو القضية الفلسطينية، أجاب قائلاً "أنا رئيس وزراء مصر وليس فلسطين"(٧٦). وهكذا كانت مصر -حكومة وحركة وطنية وقاعدة جماهيرية- منعزلة عن الأحداث التي وصلت ذروتها في ثورة فلسطين، ولم يكن لها أي تأثير عليها.

هوامش الفصل الأول :

1. Thomas Mayer, Ph.D. Thesis (Berlin, 1983), pp. 6-9. Egypt and the Palestine Question 1936-1945,
2. Fritz Steppat, "Nationalismus und Islam bei Mustafa Kamil", Die Welt des Islams, vol. IV, 1956, pp. 274-277, 281-294; Israel Gershoni, Mitzrayim bein Yihud Le-Abdut (Tel-Aviv, 1980), pp. 38-39, quoted by Thomas Mayer, op. cit., p. 309.
3. Cited by Anwar G. Chejne, "Egyptian attitudies towards pan-Arabism", Middle East Journal, (vol. 11, 1957), p. 523; وأنظر أنيس صايغ. الفكرة العربية في مصر، (بيروت، ١٩٥٩)، ص ١٤٢.
4. Azzam to John Hamilton 1933, FO 141/744/834/2/33. (Sudan Agency), Cairo, 10th October,

٥- المقطم، ١٣، ١٤، ١٦ حزيران (يونيو) ١٩٢٠.

٦- محمد علي الطاهر. ظلام السجن - معتقل هاكستيب، (القاهرة، ١٩٥٠)، ص ٦٠٠. خيرية قاسمية. "محمد علي الطاهر - كلام فلسطيني في مصر"، شئون فلسطينية، (العدد ٣٩، تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٤)، ص ١٥١.

٧- الجديد. نقلاً عن هآرتس، ٣١ آذار (مارس) ١٩٢٦. نقلاً عن:
Thomas Mayer, op.cit, p. 312
وانظر هامش رقم ٦.

٨- محمود عبدالحليم. الإخوان المسلمون: أحداث صنعت التاريخ - رؤية من الداخل، الجزء الأول، (دار الدعوة، الاسكندرية، ١٩٨٣)، ص٩٠، ١٨٠. جريدة الإخوان المسلمين، (٢ رمضان ١٣٥٦هـ / ٦ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٧)، ص٩. (٧ جمادى الثاني ١٣٥٥هـ / ٢٥ آب (أغسطس) ١٩٣٦)، ص١٧-١٨. (٢ جمادى الأولى ١٣٥٥هـ / ٢١ تموز (يوليو) ١٩٣٦)، ص١٦.

٩- المقطم، ٢٦ آذار (مارس) ١٩٢٥. محمد علي الطاهر. مرجع سابق، ص٦٠٣.

١٠- سهام نصار. اليهود المصريين بين المصرية واليهودية، (رسالة

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

ماجستير)، (بيروت، ١٩٨٠)، ص٣٩، هآرتس، ٨ آذار (مارس) ١٩٢٥. نقلاً عن:

Thomas Mayer, op.cit, p. 310

ولقد أثارت زيارة أحمد لطفي السيد موجة من السخط في فلسطين، عبر عنها الشاعر اسكندر الخوري البيتجالي في ديوانه "العنقود"، ص ٣٠٦-١٠٧ بقوله:

الله أكبر كل هذا في سبيل الجامعة !
ما تلك جامعة العلوم بل المطامع جامعة
إن السياسة أوجدتها والسياسة خادعة
من لندن هرولت تضرم نار هذي الواقعة
يا لورد ما لومي عليك فأنت أصل الفاجعة
لومي على مصر تمد لنا أكفاً صافعة
يا (سيد) قد جئتنا وقلوب قومك هالعة
وشهدت جامعة المطامع لا العلوم النافعة
أرأيت كيف تحيط بالعرب الذئاب الجائعة
لو جاء هذي الأرض (أحمد) قبل يوم الجامعة
لرأى فلسطيناً تقيم له المحافل ساطعة
ولهرولت من كل حدب للقاء مسارعة
نشكو لكم منكم بني مصر ظروف الواقعة
أوهمتم الأعداء أنا أمة متقاطعة
لا تُشمتوا أمماً غدت فينا وفيكم طامعة

11. Charles (California, 1972), pp. 215, 225-238, 260-271; Wendell, The Evolution of the Egyptian National Image

محمد حسين هيكل. مذكرات في السياسة المصرية، الجزء الأول، (القاهرة، ١٩٧٧)، ص٢٩-٥٦. وأنظر:

Jamal Mohammed Ahmed, The Intellectual origin of Egyptian Nationalism (London, 1968), pp. 106-112.

١٢- أحمد لطفي السيد. قصة حياتي (كتاب الهلال رقم ١٣١، القاهرة، شباط (فبراير) ١٩٦٢)، ص ١٣٧-١٣٩.

١٣- الجريدة، ٣٠ أيلول (سبتمبر) ١٩١١. نقلاً عن أحمد لطفي السيد. المنتخبات، الجزء الأول، (القاهرة، ١٩٣٧)، ص ٢٥٠-٢٥١.

1917 (Report No. 5), Yale Papers, Middle East Centre -
14. William Yale, American Diplomatic Agency Oxford.

(Cairo) to Leland Harrison, Department of State (Washington D.C.), 26th November,

١٥- سهام نصار. مرجع سابق، ص ٣٩.

16. Frederick H. Kisch, Palestine Diary (London, 1938), p. 386.

١٧- فتحي رضوان. "ما البديل"، مجلة الدعوة، (شباط (فبراير) ١٩٨١)، ص ٢٥.

١٨- أنظر الدعوات التي وجهت للقادة الصهاينة لحضور تلك الحفلات في:
S25/7516, Central Zionist Archives, Jerusalem
لمزيد من المعلومات عن تلك الدعوات والحفلات خلال (١٩٢٨ - ١٩٣٦) أنظر:

File 00693, Div. 65, Israel State Archives, Jerusalem, quoted by Thomas Mayer, op.cit, p. 310.

١٩- محمد علي الطاهر. مرجع سابق، ص ٦٠٢-٦٠٣.

٢٠- لمزيد من المعلومات عن تلك الجريدة أنظر: سهام نصار. مرجع سابق، ص ٥٥-٥٩.

٢١- محمد علي الطاهر. مرجع سابق، ٦٠٢-٦٠٣.

22. Thomas Mayer, op.cit, p. 15.

23. Hoare (Cairo) to Henderson (London), 31st August 1929, FO 371/13753/E4575.

٢٤- السياسية. نقلاً عن خيرية قاسمية. مرجع سابق، ص ١٥١-١٥٢. للاطلاع على الموقف المحايد للحكومة أنظر: السياسة، الأول من أيلول (سبتمبر) ١٩٢٩. محمد علي الطاهر. مرجع سابق، ص ٣٥٣، ٦٠٣. هآرتس، ٣ و ٦ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٩. نقلاً عن:

Thomas Mayer, op.cit, p.314.

٢٥- سهام نصار. مرجع سابق، ص . محمد علي الطاهر. مرجع سابق، ص ٣٥٣، ٦٠٣.

٢٦- نقلاً عن عبدالعظيم رمضان تطور الحركة الوطنية في مصر: ١٩٣٧-١٩٤٨، الجزء الثاني، (بيروت، ١٩٧٣)، ص ٣٤٩-٣٥٠.

٢٧- لمزيد عن تلك المعلومات عن تلك الجريدة أنظر: سهام نصار. مرجع سابق، ص ٦٣-٦٧. وتذكر سهام نصار أن ٤١ جريدة ومجلة، ظهرت في مصر خلال الفترة من ١٨٧٧ إلى ١٩٥٠، كان معظمها منشورات صهيونية. ص ٤٥-٨٤.

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

٢٨- الشمس، ٣ تموز (يوليو) ١٩٣٦، نقلاً عن سهام نصار. مرجع سابق، ص ٤٤.

٢٩- سهام نصار. مرجع سابق، ص ٣٥. محمد علي الطاهر. مرجع سابق، ص ٦٠٣.

٣٠- خيرية قاسمية. مرجع سابق، ص ١٥١.

31. File 3192, Div. 65, Israel State Archives, quoted by Thomas Mayer, op.cit, 312.

32. An article by the Dutch - American reporter, pierre Van Paassen, Ha-Aretz, 25th October 1929, quoted by Thomas Mayer, op.cit, p. 310.

٣٣- فلسطين، ١٤ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٣٦.

٣٤- الصراط المستقيم، نقلاً عن هآرتس ٢٧ آذار (مارس) ١٩٣٠. نقلاً عن:
Thomas Mayer, op.cit, p. 314.

35. Russell, Cairo City Police, to Keown-Boyd, The Residency, Cairo, 10th September 1930; Ralph Stevenson's report, 30th October 1930, Fo 141/625/808/S/30.

٣٦- المقطم، ٢٥ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٣٠. الفتح، ١٢ شعبان ١٣٤٩، ص ٥.

٣٧- هآرتس، ٧ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٣. نقلاً عن:
Thomas Mayer, op.cit, p. 317.

٣٨- المقطم، ١-٣ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٩. مجلة الشبان المسلمين، (العدد الأول، المجلد الأول، الأول من تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٢٩)، ص ٧٣-٧٩، (العدد الثاني، تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٢٩)، ص ٢١١-٢١٣، ٢٢٤.

٣٩- محمد علي علوبة. فلسطين والضمير الإنساني، (كتاب الهلال، العدد ١٥٦، القاهرة، آذار (مارس) ١٩٦٤)، ص ٣٧.

٤٠- السياسة، ٥ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٣٠. المقطم، ١٩ آب (أغسطس) ١٩٣٠، ٣٠ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٣٩. فلسطين، ٥ و ٢١ آب (أغسطس) ١٩٣٠.

41. His momorandum dated 3rd. September 1929 appears in FO 371/13753/E4860.

42. Percy Loraine, High Commissioner (Cairo) to Henderson (London), 14th September 1929. FO 371/13753/E4860.

٤٣- فلسطين، ٢٠ تموز (يوليو) ١٩٣٠.

44. Muhammad Ali to High Comissioner (Jerusalem), 29th August 1929, FO 371/13746/E4557.

45. R.H. Hoare, Acting High Commissioner (Cairo) to Henderson (London). 31st August 1929, Fo 371 /13753 /E4575.

٤٦- لمزيد من المعلومات أنظر:
Thomas Mayer, "Egypt and the General Islamic Conference at Jerusalem in 1931" Middle Eastern Studies, (Vol. 18, 1982), pp. 311-322.

٤٧- المقطم، ٣ أيلول (سبتمبر) ١٩٢٩.

48. A.H.M. Gomaa, The Foundation of the League of Arab States (London, 1977), pp. 31-32.

٤٩- محمد عزة دروزه. حول الحركة العربية الحديثة، الجزء الأول، (صيدا، ١٩٥٠) ص ٧٦، ٧٨-٧٩.

٥٠- المرجع السابق، ص ٧٥-٧٦.

51. J.W.D. Gray, "Abdin against the Wafd", Middle East Forum, (Vol. 38, February 1962), p. 18.

52. A.H.M. Gomaa, op.cit., p. 38.

٥٣- حول هذه النقطة أنظر: محمد عزة دروزة. المرجع السابق، الجزء الثالث، (صيدا، ١٩٥١)، ص ١٠. حول وجهة نظر مشابهة للإخوان المسلمين أنظر: محمود عبدالحليم، مرجع سابق، ص ١٨٠. جريدة الإخوان المسلمين، (٧ شوال ١٣٥٦ هـ / ١١ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٣٧)، ص ٢. مجلة النذير، (٢٤ رجب ١٣٥٧ هـ / ١٩ تشرين أول (أكتوبر) ١٩٣٨)، ص ٤.

٥٤- أحمد محمد شاموق. كيف يفكر الإخوان المسلمون، (مكتبة دار الفكر، الخرطوم، ١٩٨١) ص ٤٠، وانظر جريدة القدس، ١٩٨٨/٦/١٦، حيث ذكرت أن الدكتور محسن محمد في كتابه "سرقة ملك مصر" قد أشار إلى أن القنصل البريطاني العام في مصر، اللورد كرومر، هو الذي نصح اللورد كارنارفون "لتمويل بعض عمليات البحث عن الآثار، فأعجب بالفكرة، وحصل على ترخيص بالتنقيب عن الآثار" وبعد ١٦ عاماً من البحث والتنقيب، وفي نوفمبر ١٩٢٢ اكتشف اللورد كارنارفون ومساعده البريطاني هيوارد كارتر -الذي جاء إلى مصر للعمل ضمن بعثة أثرية-

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

مقبرة توت عنخ آمون، التي أثرت في اشتداد الدعوة الفرعونية.

٥٥- حول الدعوة الإقليمية المصرية انظر على سبيل المثال محمد محمد حسين. الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، الجزء الأول، (مكتبة الآداب بالجماميز، القاهرة، ١٩٦٨). وحول تيار الفرعونية والإقليمية المصرية ورجالاتها ومعارضتها للفكرة الإسلامية أنظر: عبدالعزيز شرف: طه حسين وزوال المجتمع التقليدي (الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٧)، ص ١٨٢-١٨٥. فتحي رضوان: عصر ورجال (مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ١٩٦٧) ص ٤٤٢. وبخصوص العوامل التي ساعدت على نمو القومية المصرية الإقليمية أنظر على سبيل المثال: ذوقان قرقوط. تطور الفكرة العربية في مصر من ١٨٠٥-١٩٣٦، (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٢) ص ٢٣٨. وعن المناهج التعليمية في مصر ودورها في إحياء الإقليمية المصرية أنظر على سبيل المثال: سعد مرسي أحمد وسعيد اسماعيل علي. تاريخ التربية والتعليم، (عالم الكتاب، القاهرة، ١٩٧٢) ص ٢٦٥. زكريا سليمان بيومي. الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية في الحياة السياسية المصرية ١٩٢٨-١٩٤٨، رسالة دكتوراه، (مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٧٩) ص ٤٨-٤٩.

٥٦- مجلة النذير. العدد ٣٢ السنة الأولى، ١٨ ذو القعدة ١٣٥٧هـ.

٥٧- أنظر حول آراء طه حسين وغيره من المثقفين المصريين: زكريا بيومي. مرجع سابق، ص ٤٤-٥٠.

٥٨- محمد حسين هيكل. مرجع سابق، الجزء الثالث، ص ١٥. حول نفس الرأي أنظر: علي الخربوطلي. القومية العربية من الفجر إلى الظهر، (القاهرة، بدون تاريخ النشر)، ص ١٧٩. عبدالغني البشري. أثر سياسة القوميات في الحركة القومية العربية، (بدون مكان النشر، ١٩٦٦). ص ١٩٣. نوقان قرقوط مرجع سابق، ص ٢٥٩-٢٦٦.

59. Abd al-Fattah El-Awaisi, The Muslim Brothers and the Palestine Question, 1936 - 1947 (Unpublished Ph.D. thesis, University Of Exeter, U.K. 1986), pp.94-96.

٦٠- محمد عزة دروزة. مرجع سابق، ١٣٢.

٦١- أحمد محمد غنيم وأحمد أبو كف. اليهود والحركة الصهيونية في مصر: ١٨٩٧ - ١٩٤٧ (القاهرة، ١٩٥٩)، ص ٢٧-٣٤، ٥١-٨٠. أنظر: سهام نصار. مرجع سابق، ص ١٤، ١٧-٢١.

٦٢- أحمد غنيم وأحمد أبو كف. مرجع سابق، ص ٨٢-١٧٢. سهام نصار.

مرجع سابق، ص ٢١-٢٧.

٦٣- سهام نصار. مرجع سابق، ص ٢٠، ٢٣.

٦٤- المرجع السابق. ص ٢٠، ٣٤-٣٥، ٥٤-٥٥.

65. David Tidhar, be-Madim u-be-Lo Madim (Tel-Aviv, 1938), p. 193; Same, be-Sherut ha-Umma (Tel-Aviv, 1960 /1961), p. 215, quoted by Thomas Mayer, op.cit., p. 311.

٦٦- سهام نصار. مرجع سابق، ص ٩، ٣٤-٣٧.

67. A copy of the letter dated 2nd August 1922 is in S30 /2493d, Central Zionist Archives; ha-Aretz, 5th September 1922,quoted by Thomas Mayer, op.cit., p. 310.

68. Frederick H. Kisch, op.cit., pp. 109-110.

٦٩- سهام نصار. مرجع سابق، ص ٣٨-٤٤. محمد حسين هيكل. مرجع سابق، الجزء الثالث، ص ١٣.

٧٠- سهام نصار. مرجع سابق، ص ١٢٤، ١٥٠، ١٥٣. وحول بداية الصحافة اليهودية وتطورها وتأثيرها في مصر أنظر ص ٤٥-٨٤، ١١٤-١٣٠.

71. Loraine (Cairo) to London, 27th February 1931, FO 371/15282/E1205.

٧٢- ساطع خلدون الحصري (محرر). مذكرات طه الهاشمي، (بيروت، ١٩٦٧)، ص ١٠٣-١٠٦.

73. Loraine (Cairo) to London, 12th June 1931, FO 371 / 15282 / E3355.

٧٤- فؤاد حبيش. "فكرة العروبة بحاجة شديدة إلى دعاية في مصر"، المقصف، (العدد ١٥٣، ٢٠ حزيران (يونيو) ١٩٣٨)، ص ٢ نقلا عن:
Israel Gershoni, The Emergence of Pan-Arabism in Egypt (Tel-Aviv, 1981), p. 13.

٧٥- طارق البشري. الحركة السياسية في مصر: ١٩٤٥-١٩٥٢، (القاهرة، ١٩٧٢)، ص٤٧، ٢٤٩-٢٥٠. طارق البشري. المسلمون والأقباط في إطار الجامعة الوطنية، (بيروت، ١٩٨٢)، ص٥٨٨. وانظر محمد حسين هيكل. مرجع سابق، الجزء الأول، ص ٣٥٢. عبدالعظيم رمضان. مرجع سابق، ص ٣١٦. محمد عزة دروزة. مرجع سابق، ص١٣٢.

٧٦- الأهرام، ٢٠ حزيران (يونيو) ١٩٣٨.

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

الفصل الثاني

الإخوان المسلمون والقضية الفلسطينية

(١٩٢٧ - ١٩٣٦)

في هذه الظروف والتي ثبت فيها أن الصيغة المصرية التقليدية للحركة الوطنية المصرية لم تكن قادرة على فهم حقيقة ما يدور في فلسطين، وأنها أضيق من أن تتمكن للتصدي للخطر الصهيوني، أقول في هذه الظروف لم يبق أمام مصر أي خيار سوى الإسلام(١). وهكذا كانت الأحداث الفلسطينية وبالذات ثورة ١٩٣٦ فرصة للإخوان المسلمين لإخراج مبادئهم من دائرة النظرية إلى ساحة التطبيق العملي، وكانت فلسطين هي موضع الاختبار. وليس هنالك تصوير دقيق لهذا التطبيق خير من تعبير المرشد العام للإخوان المسلمين حسن البنا حيث قال:

"وكانت الهيئات السياسية والأحزاب في مصر منصرفة كل الانصراف عن مناصرة فلسطين مناصرة جدية بحكم النعرة الوطنية الخاصة، التي لم تكن قد تطورت إلى ذلك الشعور الدفاق بحق العروبة ورابطة الإسلام، ولم يكن المتحرك لفلسطين أو نحوها من الأقطار الشقيقة في ذلك العهد إلا الهيئات الإسلامية.

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

ومن هنا تقدم الإخوان المسلمون إلى مناصرة فلسطين الثائرة المجاهدة بكلِ ما فيهِم من قوة ووقفوا على ذلك جهودهم ماديا وأدبيا من حيث الدعاية والخطابة والنشر وجمع المال ... الخ وتألفت لذلك لجان وبعثات عملت ما وسعها العمل"(٢).

النشاطات المبكرة :

بدأت صلة حسن البنا (٢١ سنة) بفلسطين في السنة التي تخرج فيها من دار العلوم بالقاهرة. فقبل سنة من تأسيس جمعية الإخوان المسلمين بالإسماعيلية، أرسل حسن البنا في عام ١٩٢٧ رسالة إلى مفتي القدس ورئيس المجلس الإسلامي الأعلى فيها، الحاج أمين الحسيني(٣). وكانت هذه الرسالة تعد انسجاماً مع اهتماماته الإسلامية التي نشأ عليها، وتعبيراً عن انتهازه لكل فرصة ممكنة للاتصال برجال البلاد العربية والإسلامية توثيقاً لرابطه الأخوة الإسلامية(٤).

المؤتمر الإسلامي العام لعام ١٩٣١ :

بعد مرور ثلاث سنوات ونصف على تأسيس حسن البنا لجمعية الإخوان المسلمين، عقد في مدينة القدس في الفترة من ٧ - ١٧ ديسمبر ١٩٣١ المؤتمر الإسلامي العام الذي صادف انعقاده مناسبة ذكرى الإسراء والمعراج في ٢٧ رجب، والذي حضره الزعماء السياسيون المسلمون والعلماء المسلمون من ٢٢ قطر عربي وإسلامي. وكان هذا المؤتمر يأمل أن يوجه

أنظار الرأي العام الإسلامي إلى المشكلة الفلسطينية، التي دخلت طوراً خطيراً مع ثورة البراق في عام ١٩٢٩، عندما حاول اليهود الاستيلاء على حائط البراق الشريف (حائط المبكى). وأن يكون هذا المؤتمر -كذلك- بمثابة تظاهرة للإعلان عن تضامن المسلمين في شتى أنحاء الأرض مع أهل فلسطين. أرسل حسن البنا باسم جمعية الإخوان المسلمين بالقاهرة، والمحمودية، وشبراخيت، وبورسعيد والإسماعيلية مذكرة إلى الحاج أمين الحسيني بمناسبة انعقاد هذا المؤتمر جاء فيها:

"إن جمعية الإخوان المسلمين التي تشارككم فيما تقررون وتقاسمكم على البعد عبء ما تحملون، تبعث بتحيات أعضائها مشفوعة بالإجلال لأشخاصكم والتقدير لعملكم والإعجاب الكبير لفكرتكم. ولولا أعذار قاهرة وظروف طارئة لكان من أعضائها بينكم من ينادي بكلمتها ويمثل هيئات إدارتها"(٥).

وإذا كان حسن البنا لم يفصل ما هي هذه "الظروف الطارئة"، فان تاريخ الجمعية في بدايته وبخاصة ما بين ١٩٣٠ - ١٩٣٢، يكشف أن الجمعية انتشرت وبسرعة كبيرة داخل وخارج الإسماعيلية، مما أدى إلى بروز الكراهية والمقاومة ضد ظهورها. وقد وجد هذا العداء والحقد طريقه على شكل شكاوي أرسلت ضدها. فعلى سبيل المثال، أرسلت في ذلك الوقت عريضة شكوى إلى رئيس الوزراء المصري إسماعيل صدقي، تتضمن ١٢ تهمة موجهة ضد حسن البنا، من بينها: أن حسن البنا شيوعي متصل بموسكو، ووفدي يعمل ضد حكومة

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

اسماعيل صدقي، وضد الملكية في انتقاداته للملك فؤاد. وبناء على طلب من رئيس الوزراء شكلت وزارة المعارف لجنة تحقيق للنظر في تلك الشكوى، ولكن ثبتت براءة حسن البنا من جميع التهم الموجهة إليه(٦). وبناء عليه فمن الممكن الحدس أن العداء للجمعية هو الذي أوجد "الظروف الطارئة"، وكان اجتياز هذه الظروف له أولوية عند حسن البنا على حضور المؤتمر. وربما أيضاً كان يأمل وهو في بداية الطريق أن يتجنب جلب الانتباه لخططه التي وضعها للجمعية(٧).

تضمنت تلك المذكرة التي رفعها إلى المؤتمر مجموعة من المقترحات للدفاع عن فلسطين. ولما كان أمر الدفاع عن فلسطين والمقدسات الإسلامية عامة، "أمراً يهم المسلمين جميعاً"، فان الجمعية رأت أن من واجب المؤتمر أن يعالج مسألة شراء اليهود للأراضي بفلسطين، لاعتقاد الإخوان المسلمين أن اليهود إذا تمكنوا من شراء أرض بفلسطين، صار لهم حق الملكية، مما سيؤدي إلى أن يقوى مركزهم ويزداد عددهم، "وبتوالي الأيام تأخذ المسألة شكلاً آخر". ورأى الإخوان المسلمون أن اليهود ما داموا قد أنشأوا لشراء الأراضي صندوقاً خاصاً، "فيا حبذا لو وفق المؤتمر إلى إيجاد نواة لصندوق مالي إسلامي، وشركة لشراء أرض فلسطين المستغنى عنها، وتنظيم رأس المال وطريق جمع الاكتتابات وأسهم هذه الشركة". وأعلنت الجمعية في مذكرتها هذه أنها تكتتب مبدئياً في هذه الفكرة بخمسة جنيهات مصرية سترسلها إذا قرر المؤتمر ذلك على أن تتوالى بعدها الاكتتابات:

"ولا يضحك حضراتكم من هذا التبرع الضئيل، فالجمعية تقدر الفكرة وتعلم أنها تحتاج إلى الآلاف من الجنيهات، ولكنها جرأت على ذلك إظهاراً لشدة الرغبة في إبراز الفكرة من حيز القول إلى حيز العمل".

بالإضافة إلى ذلك، فان الجمعية اقترحت تأليف اللجان في كل البلاد الإسلامية للدفاع عن المقدسات. كما اقترحت أن يعالج المؤتمر تأسيس لجان فرعية لجمعية رئيسة مركزها القدس أو مكة، وهدفها الدفاع عن المقدسات الإسلامية في كل العالم. وبالنسبة لنشر الثقافة الإسلامية والتوفيق بين الفكرة الإسلامية والأفكار الحديثة، اقترحت الجمعية في مذكرتها هذه عدة وسائل من أهمها: إنشاء جامعة فلسطين على غرار كلية عليكرة بالهند، تجمع بين العلوم العصرية (العلوم الاجتماعية والعلمية) والعلوم الدينية. بالإضافة إلى إنشاء جامعة أخرى بمكة، وإصدار جريدة يومية إسلامية، والعناية بالوعظ والإرشاد. كما اقترحت الجمعية في ختام مذكرتها بالإضافة إلى ذلك، وسائل معينة لربط الشعوب الإسلامية وللدفاع عن العقيدة الإسلامية، من ضمنها: إتمام مشروع سكة الحديد الحجازية وإنقاذه من اليد الأجنبية، وإنشاء مكتب الاستعلامات الإسلامي(٨).

ورد الحاج أمين الحسيني بعد انتهاء المؤتمر على هذه المقترحات، برسالة أرسلها إلى حسن البنا في ١٩٣٢/١/٢٤ جاء فيها:

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

"فقد تلي بيانكم في مكتب المؤتمر الإسلامي العام، فكان موضع التقدير والاعتبار، وستهتم اللجنة التنفيذية بما جاء فيه كل الاهتمام"(٩).

ويبدو للباحث أن معظم هذه المقترحات قد أخذت بعين الاعتبار، حيث كان من ضمن قرارات ذلك المؤتمر، على سبيل المثال، إنشاء جامعة في القدس تسمى جامعة المسجد الأقصى، وتأليف دائرة معارف إسلامية، وتشكيل شركة إسلامية لإنقاذ أرض فلسطين، وتحويل شركة سكة حديد الحجاز إلى شركة إسلامية لأنها ملك للمسلمين. بالإضافة إلى وضع دستور للمؤتمر يجعله منظمة دائمة تجتمع دورياً وتوجد لها مؤسسات تابعة في جميع أنحاء العالم الإسلامي. كما وأكد المؤتمر قدسية المسجد الأقصى والأماكن المجاورة له، بما في ذلك البراق الشريف(١٠).

جريدة الإخوان المسلمين :

وبعد انتقال الجمعية إلى القاهرة في عام ١٩٣٢، وعلى الرغم من أنها كانت في دورها التأسيسي، إلا أنها لم تستطع أن تقف مكتوفة الأيدي إزاء ما يحدث في فلسطين من تآمر صليبي صهيوني، واعتداء صارخ على الحقوق والحرمات. فأخذت تولي هذه القضية اهتمامها، وعبرت عن موقفها تجاه فلسطين بصور وأشكال متعددة. فمع اندلاع ما سمي "بثورة المظاهرات" في أكتوبر ١٩٣٣(١١)، نشرت جريدة الإخوان

المسلمين الأسبوعية، الناطقة باسم الجمعية -التي يغلب عليها الطابع الديني الذي يتناسب مع طبيعة المرحلة الأولى للحركة- أخباراً ومقالات عديدة عما يحدث في فلسطين. وخاطبت الجريدة قراءها:

"هل أتاك حديث فلسطين الدامية؟ وهل أتاك ما فعلته بها اليد الطاغية؟ وهل علمت ما قام به العربي الكريم دفاعاً عن حقه الهضيم ووطنه العظيم؟"(١٢).

وذكرت الجريدة المسلمين أيضا بأن:

"جيران الحرم الثالث وحماة المسجد الأقصى، إخواننا البواسل بفلسطين يعانون مَسّ الضرّ على اثر حوادث الاضطرابات الأخيرة وكثرة القتلى والجرحى والمعتقلين. وخير ما يفعله المسلم في إحياء هذه الذكرى المباركة (ذكرى الإسراء والمعراج) أن يتقدم إلى مساعدتهم بما يستطيع من مساعدة مادية وأدبية"(١٣).

واستمر الإخوان المسلمون في كتابة المقالات ونشر الأخبار عن فلسطين في جريدتهم، التي كانت تلقى اهتماماً واسعاً من القيادة الفلسطينية(١٤).

مطالب حسن البنا :

طالب حسن البنا بوقف الهجرة اليهودية، وتحقيق وعود حكومة الإنتداب البريطاني في أن يقوم الفلسطينيون بحكم

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

أنفسهم بأنفسهم. وناشد أيضاً العالم الإسلامي بالمطالبة بتلك الحقوق بكل وسيلة مشروعة، وأن يفكروا في وسائل المعونة العملية، التي من أهمها:

جمع التبرعات وإرسالها إلى فلسطين، حيث أن تلك الاضطرابات تركت وراءها أعداداً من الجرحى والأيتام والأرامل(١٥).

ذكرى الإسراء والمعراج :

استغلت الجمعية المناسبات الإسلامية وبشكل خاص ذكرى الإسراء والمعراج (التي تصادف في ٢٧ رجب من كل سنة هجرية) للتعبير عن مختلف أوجه القضية الفلسطينية. فاحتفلت شعب الإخوان المسلمين عام ١٩٣٣ بهذه المناسبة، وذكرت المسلمين بواجبهم نحو فلسطين(١٦). واستمر الإخوان المسلمون في تذكير المسلمين بفلسطين من خلال إحياء تلك المناسبة في كل عام(١٧). وقد كانت هذه الإحتفالات فرصة للتعريف بالجمعية والإعلام بنشاطاتها.

أول وفد إخواني إلى فلسطين :

نادى حسن البنا في المؤتمر العام الثالث للجمعية (مجلس الشورى العام الثالث) المنعقد في مارس ١٩٣٥، بجمع الأموال لمساندة قضية فلسطين(١٨). وبناء على إحدى قرارات ذلك المؤتمر القاضي بنشر دعوة الإخوان المسلمين

خارج مصر(١٩)، انتدب مكتب الإرشاد العام للجمعية في ٣ أغسطس ١٩٣٥ كلا من عبدالرحمن الساعاتي (شقيق حسن البنا ومراقب مجلس الشورى العام ومكتب الإرشاد العام للإخوان المسلمين في ذلك الوقت)، ومحمد أسعد الحكيم (سكرتير عام مكتب الإرشاد العام للجمعية في ذلك الوقت)، لزيارة فلسطين، وسوريا ولبنان لنشر دعوة الإخوان المسلمين فيها، والدعوة إلى الوحدة بين البلاد العربية، والأخوة الإسلامية، موضحين "أن الإسلام عقيدة ووطن وأن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده"(٢٠). ومكث الوفد في فلسطين من ٣ - ٦ أغسطس ١٩٣٥، زار أعضاؤه خلاله القدس ومدينة الخليل، واتصلوا بالزعماء الفلسطينيين، من بينهم الحاج أمين الحسيني(٢١)، الذي رحب بهم وامتدح دعوتهم، مؤكداً أن فهم الإخوان المسلمين للعقيدة الإسلامية فهم شامل وأن مصر لا تنجو إلا بفكرتهم، كما أبدى إعجابه بجريدتهم(٢٢)، وكتب لهم توصيات إلى بعض الشخصيات والهيئات الإسلامية بدمشق. من هذه التوصيات: رسالة لرئيس جمعية الهداية الإسلامية بدمشق جاء فيها:

"لقد أُعجبنا كثيراً بثقافتهما الإسلامية وتمسكهما بآداب الدين الحنيف، وعملهما على نشر المبدأ الإسلامي القويم «انما المؤمنون اخوة»"(٢٣).

كان هذا هو أول وفد للإخوان المسلمين يتولى مهمة نشر الدعوة خارج مصر. وان اختيارهم لفلسطين لتكون أولى مراحلهم يعطي دلالة على مكانة فلسطين في نفوس الإخوان

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

المسلمين، وتعكس مدى اهتمام الجمعية بقضية فلسطين. وأن عبدالرحمن الساعاتي -الذي يعتقد ريتشارد ميتشل أنه كان منذ فجر الحركة المتحدث الرسمي في القاهرة وَأَبْلَغَ (أكثر) ناطق ومتكلم عن القضية الفلسطينية(٢٤)- عبر عن هذا الاهتمام، موضحاً إدراك الجمعية لخطورة الحركة الصهيونية، ليس على فلسطين وحدها بل على العالم الإسلامي بقوله:

"لو سار المسلمون كما سرنا إلى أرض فلسطين، ولو وقفوا أمام الحرم، ومشوا في شوارع بيت المقدس، ورأوا أسراب الرجال والنساء، ونظروا كتائب اليهود المنظمة، وجيوش الصهيونية الظالمة التي تفد على فلسطين من سائر بقاع الأرض، ثم لو نظروا كيف يتجمعون عند الحرم ويقفون عند البراق الشريف فينفخ أحدهم في البوق خلافاً لكل عرف ونظام، فيجيبه جمهور اليهود "في العام المقبل يا إسرائيل"، لو نظر المسلمون ذلك وفهموا ما يرمي إليه اليهود من ورائه لتجافت جنوبهم عن المضاجع وسارعوا لإنقاذ الحرم قبل أن يأتي الوقت الذي يريدون فيه الصلاة فلا يستطيعون"(٢٥).

وطالب أعضاء الوفد حسن البنا بالعمل لنشر مبادىء الجمعية "واصدع بما تؤمر في سبيل عقيدتك فهذه أرجاء البلاد المقدسة قد رددتها"(٢٦). وناشدوا أيضاً المفكرين المصريين بتوجيه انتباههم والتفكير في القضية الفلسطينية، ونادوا بتطوع المصريين للدفاع عن فلسطين وأن يرسل إليها

الأموال والأدوية والأطباء:

"لكفرت مصر وحقها إن لم تؤمن بالإسلام، وبرئت من النسبة إليه إن لم تتبين العدو وتعمل على كشف مكيدته وإظهار نيته، وكنت حرباً عليها إن لم تعتصم بالله وعزته، وتعتز بمحمد وشريعته، وتفاخر بالوطن الإسلامي وقداسته، وتهب لنصرة الجار المسلم وتجاهد لحمايته وحفظ كرامته"(٢٧).

وبعد أن أوضح أعضاء الوفد حقيقة الوضع في فلسطين، حذروا اليهود:

"في العام المقبل يا إسرائيل، بل غداً إن شاء الله يا شراد الليل، ويا شر قبيل، نجعل كيدكم في تضليل ونرسل عليكم حجارة من سجيل، ونذيقكم أنواع العذاب الوبيل، ولتعلمن نبأه بعد حين"(٢٨).

بعد زيارة الوفد لفلسطين، أصبح المركز العام للإخوان المسلمين بالقاهرة منتدى لقادة المقاومة الفلسطينية لشرح أبعاد القضية وللتنسيق مع الجمعية في جهودها لمساعدة فلسطين(٢٩).

وبعد :

ولقد مكنت التطورات في داخل الجمعية الإخوان المسلمين من زيادة نشاطاتهم استجابة للحوادث في فلسطين، هذا النشاط المتزايد وبخاصة بعد أن أوفدت الجمعية مندوبيها

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

إلى فلسطين، يدل على رغبتهم في تقديم المساعدة لعرب فلسطين بطريقة عملية أكثر، وفي أن يكونوا أكثر ترابطاً معهم. ومع أن الإخوان المسلمين لم يكونوا في ذلك الوقت في وضع يسمح لهم بالتدخل عسكرياً في فلسطين، وهم لا زالوا فقط في أول الطريق، فانهم فكروا في بدائل تكون مناسبة مع استعداداتهم وقدراتهم وتخدم في نفس الوقت القضية الفلسطينية، حتى تمكنوا من بناء وحداتهم العسكرية التي مكنتهم من التدخل عسكرياً لحل القضية الفلسطينية(٣٠).

هوامش الفصل الثاني :

١- طارق البشري. المسلمون والأقباط في إطار الجامعة الوطنية، ص٥٨٠.
٢- حسن البنا. مذكرات الدعوة والداعية، (القاهرة؟، ١٩٧٧)، ص٢١١. وانظر: مجلة الإخوان المسلمين، (١٨ تشرين أول (أكتوبر) ١٩٤٧)، ص٤. لمزيد من المعلومات عن موقف الإخوان المسلمين تجاه القضية الفلسطينية أنظر:
Abd al-Fattah El-Awaisi. op.cit.
٣- أحمد عبدالرحمن البنا وآخرون. الإمام الشهيد حسن البنا، (بيروت، بدون تاريخ النشر)، ص١٢٨.
٤- يمكن متابعة هذه النظرة من خلال قراءة مذكراته وما كتب عنه. أنظر عبدالفتاح العويسي. التنظيمات الجهادية للإخوان المسلمين في عهد حسن البنا: ١٩٢٨ - ١٩٤٩، (بحث غير منشور).
٥- الإخوان المسلمون (جريدة يومية)، ٥ أيلول (سبتمبر) ١٩٤٨.
٦- أنظر على سبيل المثال: حسن البنا، مرجع سابق، ص ٨٤-٨٥، ٨٩-٩٣، ١١٠-١١١.
Richard Mitchell. The Society of the Muslim Brothers, (London, 1969), pp. 9-10.
7. Abd al-Fattah El-Awaisi, op.cit.
٨- الإخوان المسلمون (جريدة يومية)، ٥ أيلول (سبتمبر) ١٩٤٨.
٩- المصدر السابق.
١٠- عبدالوهاب الكيالي. تاريخ فلسطين الحديث، (بيروت، ١٩٧٣)، ص٢٦٨. ناجي علوش. المقاومة العربية في فلسطين: ١٩١٧-١٩٤٨، (بيروت، ١٩٦٧)، ص٧٢-٧٣.
١١- أنظر على سبيل المثال: عبدالوهاب الكيالي. مرجع سابق، ص ٢٨٠-٢٨٣.
١٢- أحمد السكري، "فلسطين الدم"، جريدة الإخوان المسلمين، (٥ شعبان ١٣٥٢هـ / ١٨ كانون الثاني (يناير) ١٩٣٤)، ص١٥.
١٣- جريدة الإخوان المسلمين، (٢٧ رجب ١٣٥٢هـ / ١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٣)، ص١٩.
١٤- أحمد البنا وآخرون. مرجع سابق، ص٦٢.

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

١٥- حسن البنا، "فلسطين المجاهدة"، جريدة الإخوان المسلمين، (٢ رجب ١٣٥٢هـ / ٢١ تشرين أول (أكتوبر) ١٩٣٣)، ص٢٠.

١٦- جريدة الإخوان المسلمين، (٥ شعبان ١٣٥٢هـ / ١٨ كانون الثاني (يناير) ١٩٣٤)، ص٢٤.

١٧- أنظر على سبيل المثال: جريدة الإخوان المسلمين، (الأول من شعبان ١٣٥٤هـ / ٩ تشرين أول (أكتوبر) ١٩٣٥)، ص٣٠-٣١.

١٨- Richard P. Mitchell. op.cit., p.55 ويدعي كامل الشريف -أحد قادة الإخوان في حرب ١٩٤٨- أن عدداً من الإخوان المسلمين شاركوا في حركة الشيخ عزالدين القسام. كامل إسماعيل الشريف. الإخوان المسلمون في حرب فلسطين، (بيروت؟، ١٩٥١)، ص٤٧. ويبدو هذا الادعاء وكأنه مؤيد بما ذكره محمد عزة دروزة. مرجع سابق، ص١١٦. إذ ذكر دروزة أن حنفي المصري -مصري سكن في فلسطين- استشهد مع الشيخ عزالدين القسام في معركة يعبد عام ١٩٣٥. من ناحية أخرى، فان قادة الإخوان المسلمين -الذين قابلهم الباحث في مصر والذين كانوا على إطلاع بما حدث في الثلاثينات- أنكروا صحة ادعاء كامل الشريف. وأكدوا -للباحث- أن حنفي المصري لم يكن له أي اتصال بالإخوان المسلمين أو ارتباط بهم. ولمزيد من المعلومات عن حركة الشيخ عز الدين القسام -التي أسست لمهاجمة الإنجليز في فلسطين، وتقديم حل عسكري للقضية الفلسطينية- أنظر: سميح حمودة. الوعي والثورة - دراسة في حياة وجهاد الشيخ عز الدين القسام، (جمعية الدراسات العربية، القدس، ١٩٨٥). ظفر الإسلام خان. تاريخ المقاومة الفلسطينية: ١٩١٧ - ١٩٣٥، (رسالة ماجستير غير منشورة)، ص ٢٥٠-٢٥٦. ياسين صبحي. الثورة العربية الكبرى في فلسطين: ١٩٣٦ - ١٩٣٩، (القاهرة، بدون تاريخ النشر)، ص ١٩-١٨. عيسى السفري. فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، (يافا، ١٩٣٧)، ص٢٣٨. عبدالوهاب الكيالي. مرجع سابق، ص ٢٩٢-٢٩٦. ناجي علوش. مرجع سابق، ص ١٠٠-١٠٥. بدون مؤلف. "معارك وشهداء: القسام شهيد صدق عهد الله" مجلة حضارة الإسلام، (كانون الأول (ديسمبر) ١٩٦١ وكانون الثاني (يناير) ١٩٦٢، ص ١٠٩-١١١.

Robert John and Sami Hadawi, Palestine Diary, Vol. 1, (Beirut,1970), p. 251.

Nels Johnson, Islam and the Politics of Meaning in Palestinian Nationalism (London, 1982), pp. 31-58.

١٩- جريدة الإخوان المسلمين، (٢٣ ذو الحجة ١٣٥٣هـ / ٢٩ آذار (مارس) ١٩٣٥)، ص ٢١-٢٢. حسن البنا. مرجع سابق، ص١٩٢.

٢٠- جريدة الإخوان المسلمين، (٧ جمادى الأول ١٣٥٤هـ / ٧ آب (أغسطس) ١٩٣٥) ص٦. (٤ جمادى الثاني ١٣٥٤هـ / ٣ أيلول (سبتمبر) ١٩٣٥)، ص٦.

٢١- جريدة الإخوان المسلمين، (١٤ جمادى الأول ١٣٥٤هـ / ١٤ آب (أغسطس) ١٩٣٥)، ص٣٣. (٢١ جمادى الأول ١٣٥٤هـ / ٢١ آب (أغسطس) ١٩٣٥، ص١٨. (٢٨ جمادى الأولى ١٣٥٤هـ / ٢٨ آب (أغسطس) ١٩٣٥)، ص٥. حسن البنا. مرجع سابق، ص ٢٠٢-٢٠٣. عبدالرحمن البنا. ثورة الدم، (القاهرة، ١٩٥١)، ص١١٠. آمال السبكي. التيارات السياسية في مصر: ١٩١٩ - ١٩٥٢، (القاهرة، ١٩٨٢)، ص٥٧. وحددت آمال السبكي تاريخ تلك الزيارة (١٣-٢٠ آب (أغسطس) ١٩٣٥). في حين حددت معظم المصادر التي أشرنا إليها في هذا الهامش تاريخ تلك الزيارة (٣-٦ آب (أغسطس) ١٩٣٥).

٢٢- جريدة الإخوان المسلمين، (٢١ جمادى الأول ١٣٥٤هـ / ٢١ آب (أغسطس) ١٩٣٥)، ص١٧. عبدالرحمن البنا. مرجع سابق، ص ١٠٩-١١٠.

٢٣- جريدة الإخوان المسلمين، (٢١ جمادى الأول ١٣٥٤هـ / ٢١ آب (أغسطس) ١٩٣٥)، ص١٦. حسن البنا. مرجع سابق، ص٢٠٣.

24. Richard Mitchell, op.cit., p. 55.

٢٥- جريدة الإخوان المسلمين، (٨ شعبان ١٣٥٤هـ / ٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٥)، ص١٤. عبدالرحمن البنا. مرجع سابق، ص٧٠. ومن الجدير بالذكر أن كتاب عبدالرحمن البنا يتضمن عدداً من المقالات التي كتبت عن فلسطين خلال زيارة الوفد الإخواني الأول إلى فلسطين.

٢٦- جريدة الإخوان المسلمين. (٢١ جمادى الأول ١٣٥٤هـ / ٢١ آب (أغسطس) ١٩٣٥)، ص١٨. عبدالرحمن البنا. مرجع سابق، ص١١١.

٢٧- جريدة الإخوان المسلمين، (٨ شعبان ١٣٥٤هـ / ٥ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٥)، ص ١٢-١٤. عبدالرحمن البنا. مرجع سابق، ص ٦٦-٦٨، ٧٠.

٢٨- أنظر الهامش السابق (٢٧).

٢٩- محمود عبدالحليم. مرجع سابق، ص ٨٨-٩٩. أحمد خلف الله. الفكر التربوي وتطبيقاته لدى جماعة الإخوان المسلمين، (رسالة ماجستير)، (القاهرة، ١٩٨٤)، ص٥٤. وانظر الإخوان المسلمين (جريدة يومية)، ٥

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

أيلول (سبتمبر) ١٩٤٨.

٣٠- للاطلاع على موقف الإخوان المسلمين من القضية الفلسطينية (١٩٣٦ - ١٩٤٧) أنظر: . Abd al-Fattah El-Awaisi. op.cit.

الخلاصة

إن الباحث في تاريخ المنطقة العربية، يلاحظ أن هنالك ارتباطاً عضوياً وثيقاً بين مصر وفلسطين على مدار العصور المختلفة، والتي تشكلت ولا زالت، بموجبها حركة التاريخ في المنطقة. فمقتضيات الأمن المصري والفلسطيني واحدة دائماً، ومصير أي من القطرين مرتبط دائماً بمصير الآخر، خصوصاً إذا ما علمنا أن الخطر على أحد هذين القطرين إنما كان يأتي في الغالب من القطر الآخر. فمعارك مصر الفاصلة كانت تجري دائماً في أرض الشام، وبالذات في فلسطين. والعكس بالعكس. ففي التاريخ الحديث على سبيل المثال، نلاحظ أنه بعد أن سيطر العثمانيون على بلاد الشام وفلسطين في أعقاب مرج دابق عام ١٥١٦، تم لهم السيطرة على مصر في أعقاب معركة الريدانية عام ١٥١٧. والعكس كذلك، فبعد أن احتل نابليون مصر عام ١٧٩٨، حاول احتلال فلسطين بعد ذلك عام ١٧٩٩. وهذا يؤكد أن الدفاع عن أحد هذين القطرين إنما يبدأ في الثاني، لأن كل سيطرة على أحدهما، كان يدفع الطرف المسيطر للهيمنة على الآخر.

ونتيجة لعدم إدراك مصر لهذه الحقيقة والعلاقة التاريخية المميزة بين مصر وفلسطين، فانها فشلت في فهم خطر وأهداف الحركة الصهيونية الرامية للسيطرة ليس على فلسطين فحسب، بل على البلاد العربية بدائرتها الثانية وفي

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

مقدمتها مصر، والعالم الإسلامي بدائرته الثالثة والأوسع. وتناست الحركة الوطنية المصرية بصيغتها التقليدية المنعزلة والمنادية بالدعوة القومية المصرية، إن إقامة دولة يهودية في فلسطين لن يكون خطراً وراء حدود مصر في المستقبل فحسب، بل هو خطر يهدد مصر عسكرياً وسياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً. وان تمسك الحركة الوطنية المصرية بصيغة معاهدة ١٨٤٠، التي بموجبها عزلت مصر عن بلاد الشام، يؤكد أنها لم تكن قد بلغت من النضج السياسي مرتبة تدفعها إلى مرحلة التضامن وإدراك المصير المشترك إزاء العدو الواحد. وعزلت مصر نفسها في داخل حدودها الإقليمية الضيقة، واهتمت بقضاياها الداخلية، وفضلت الانكفاء نحو الداخل.

وعندما ثبت أن الصيغة التقليدية للحركة الوطنية المصرية، كما هو الحال بالنسبة للحركات الوطنية وحركات التحرر العربية حالياً، لم تكن قادرة على فهم طبيعة ما يدور في فلسطين ونوعيته وحقيقته، وأنها أضيق من أن تتمكن من التصدي للخطر الصهيوني. لم يكن أمام مصر سوى البحث عن صيغة جديدة وإطار أوسع وأشمل كجامع أعم لها، والذي وجدته في الإطار الإسلامي الذي تبنته ودعت إليه ولا زالت، رائدة الحركة الإسلامية في القرن العشرين، جمعية الإخوان المسلمين التي أنشأها حسن البنا في إبريل ١٩٢٨. وهذا يوضح مرة أخرى تلكم الحقيقة التي تؤكد على حتمية الحل والطرح الإسلامي لمشاكل وقضايا العرب في الأزمنة المختلفة: ماضيها وحاضرها ومستقبلها، حيث أن هذه الأزمنة وحدة تحكمها

قوانين واحدة. وهذا ما أوضحه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب لأبي عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنهما، عند فتح بيت المقدس في ربيع الأول ١٥هـ / أيار (مايو) ٦٣٦ عندما قال له:

"إنكم (العرب) كنتم أذل الناس، وأحقر الناس، وأقل الناس. فأعزكم الله بالإسلام، فمهما تطلبوا العز بغيره يذلكم الله"(١).

ولقد أكد العلامة ابن خلدون على هذه الحقيقة وبأنه لا يجمع العرب إلا الإسلام، فجعل عنوان الفصل السابع والعشرين من مقدمته: "إن العرب لا يحصل لهم الملك إلا بصبغة دينية من نبوة، أو ولاية أو أثر عظيم من الدين على الجملة"، ثم قال:

"والسبب في ذلك أنهم لخلق التوحش الذي فيهم أصعب الأمم انقياداً بعضهم لبعض، للغلظة والأنفة وبعد الهمة والمنافسة في الرئاسة، فقلما تجتمع أهواؤهم، فاذا كان الدين بالنبوة أو الولاية كان الوازع لهم من أنفسهم، وذهب خلق الكبر والمنافسة منهم، فسهل انقيادهم واجتماعهم، وذلك بما يشملهم من الدين المذهب للغلظة والأنفة، الوازع عن التحاسد والتنافس"(٢).

١- ابن كثير. البداية والنهاية، الجزء السابع، (دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨)، ص٦٠.

٢- ابن خلدون. مقدمة ابن خلدون، (دار الفكر، بدون تاريخ النشر)، ص١٥١.

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

وصدق الله العظيم القائل في مطلع سورة الروم «وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون، يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون» (الروم: ٦-٧).

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

أولا: الوثائق غير المنشورة:

١- وثائق وزارة الخارجية البريطانية: مكتب السجل العام - لندن.

Public Record Office

2. William Yale Papers, Photocopies in the Middle East Centre, st. Antony's College, Oxford.

ثانيا: أبحاث غير منشورة:

١- خان، ظفر الإسلام. تاريخ المقاومة الفلسطينية: ١٩١٧ - ١٩٣٥، (أطروحة ماجستير - جامعة القاهرة: كلية دار العلوم - قسم التاريخ الإسلامي، حزيران (يونيو) ١٩٧٨).

٢- العويسي، عبدالفتاح. التنظيمات الجهادية للإخوان المسلمين في عهد حسن البنا: ١٩٢٨ - ١٩٤٩.

3. El-Awaisi, Abd Al-Fattah. The Muslim Brothers and the Palestine Question: 1936 - 1947 (Un-Published Ph.D. thesis - University of Exeter, U.K., 1986).

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس

www.isravakfi.org

ثالثا: رسائل علمية منشورة (ماجستير ودكتوراة):

١- بيومي، زكريا سليمان. الإخوان المسلمون والجماعات الإسلامية في الحياة السياسية المصرية: ١٩٢٨ - ١٩٤٨، (مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٧٩).

2. Gomaa, A.H.M. The Foundation of the League of Arab States, (London, 1977).

٣- خلف الله، أحمد. الفكر التربوي وتطبيقاته لدى جماعة الإخوان المسلمين، (مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٨٤).

٤- الكيالي، عبدالوهاب. تاريخ فلسطين الحديث، (بيروت، ١٩٧٣).

5. Mayer, Thomas. Egypt and the Palestine Question: 1936 - 1945, (Berlin, 1983).

6. Mitchell, Richard. The Society of the Muslim Brothers, (London, 1969).

٧- نصار، سهام. اليهود المصريين بين المصرية واليهودية، (بيروت، ١٩٨٠).

رابعا: مذكرات:

١- البنا، حسن. مذكرات الدعوة والداعية، (دار الشهاب، القاهرة؟، ١٩٧٧).

٢- الحصري، ساطع خلدون (محرر). مذكرات طه الهاشمي، (دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٧).

3. John, Robert and Hadawi, Sami. Palestine Diary, (Beirut, 1970).

٤- السيد، أحمد لطفي. قصة حياتي، (كتاب الهلال رقم ١٣١، شباط (فبراير) ١٩٦٢).

٥- الطاهر، محمد علي. ظلام السجن: مذكرات ومفكرات - معتقل هاكستيب، (دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٥١).

6. Kisch, Frederick H. Palestine Diary, (London, 1938).

٧- هيكل، محمد حسين. مذكرات في السياسة المصرية، (دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧).

خامسا: الجرائد والمجلات:

١- الإخوان المسلمون (جريدة يومية - القاهرة - ١٩٤٨)

٢- الأهرام (جريدة يومية - القاهرة - ١٩٣٨)

٣- جريدة الإخوان المسلمين (مجلة أسبوعية - القاهرة - ١٩٣٨)

٤- الدعوة (مجلة شهرية - القاهرة - ١٩٨١)

٥- السياسة (مجلة أسبوعية - القاهرة - (٢٩ - ١٩٣٠))

٦- الفتح (مجلة شهرية - القاهرة - ١٣٤٩ هـ)

٧- فلسطين (جريدة يومية - يافا - (٣٠ - ١٩٣٦))

٨- القدس (جريدة يومية - القدس - ١٩٨٨)

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس

www.isravakfi.org

٩- مجلة الإخوان المسلمين (مجلة أسبوعية - القاهرة - ١٩٤٧)
١٠- مجلة حضارة الإسلام (مجلة شهرية - دمشق - ٦١ / ١٩٦٢)
١١- مجلة الشبان المسلمين (مجلة شهرية - القاهرة - ١٩٢٩)
١٢- المقطم (جريدة يومية - القاهرة - (١٩، ٢٠، ٢٥، ٢٩، ٣٠))
١٣- النذير (مجلة أسبوعية - القاهرة - ١٩٣٨)

سادسا: مقابلات:

١- حسن دوح (القاهرة)
٢- حسن الجمل (القاهرة)
٣- حسين حجازي (القاهرة)
٤- سعيد رمضان (جنيف)
٥- صلاح شادي (القاهرة)
٦- عبدالمنعم عبدالرؤوف (القاهرة)
٧- لبيب الترجمان (القاهرة)
٨- محمود حسن (القاهرة)
٩- محمود عبدالحليم (الاسكندرية)
١٠- محمود عبده (القاهرة)
١١- مصطفى مؤمن (لندن)
١٢- يحيى عبدالحليم (القاهرة)

سابعا: مقالات منشورة:

١- بدون مؤلف. "معارك وشهداء: القسام شهيد صدق عهد الله"، مجلة حضارة الإسلام، (كانون الأول (ديسمبر) ١٩٦١، وكانون الثاني (يناير) ١٩٦٢).
٢- البنا، حسن. "فلسطين المجاهدة"، جريدة الإخوان المسلمين، (٢ رجب ١٣٥٢هـ / ٢١ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٣٣).
٣- رضوان، فتحي. "ما البديل"، الدعوة، (شباط (فبراير) ١٩٨١).
٤- السكري، أحمد. "فلسطين الدم"، جريدة الإخوان المسلمين، (٥ شعبان ١٣٥٢هـ / ١٨ كانون الثاني (يناير) ١٩٣٤).

5. Chejne, Anwar G., "Egyptian attitudies towards Pan - Arabism", Middle East Journal, (Vol. 11, 1957).

6. Gray, J.W.D., "Abdin against the Wafd", Middle East Forum, (Vol. 38, Feb. 1962).

٧- قاسمية، خيرية. "محمد علي الطاهر - كلام فلسطيني في مصر"، شئون فلسطينية، (العدد ٣٩، تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٤).

8. Mayer, Thomas. "Egypt and the General Islamic Conference at Jerusalem in 1931", Middle Eastern

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

Studies, (Vol. 18, 1982).

ثامنا: المصادر التاريخية الإسلامية:

١- ابن خلدون، عبدالرحمن. مقدمة ابن خلدون، (دار الفكر، بدون تاريخ النشر).

٢- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل. البداية والنهاية، (دار الفكر، بيروت، ١٩٧٨).

المراجع

أولا: المراجع العربية:

١- أحمد، سعد مرسي. علي، سعيد اسماعيل. تاريخ التربية والتعليم، (عالم الكتاب، القاهرة، ١٩٧٢).

٢- البشري، طارق. الحركة السياسية في مصر: ١٩٤٥ - ١٩٥٢، (القاهرة، ١٩٧٢).

٣- البشري، طارق. المسلمون والأقباط في إطار الجامعة الوطنية، (بيروت، ١٩٨٢).

٤- البشري، عبدالغني. أثر سياسة القوميات في الحركة القومية العربية، (بدون مكان النشر، ١٩٦٦).

٥- البنا، أحمد عبدالرحمن. وآخرون. الإمام الشهيد حسن البنا، (بيروت، بدون تاريخ النشر).

٦- البنا، عبدالرحمن، ثورة الدم، (القاهرة، ١٩٥١).

٧- حسين، محمد محمد. الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، (مكتبة الآداب بالجماميز، القاهرة، ١٩٦٨).

٨- حمودة، سميح. الوعي والثورة: دراسة في حياة وجهاد الشيخ عزالدين القسام، (جمعية الدراسات العربية، القدس، ١٩٨٥).

٩- الخربوطلي، علي. القومية العربية من الفجر إلى الظهر، (القاهرة، بدون تاريخ النشر).

١٠- دروزة، محمد عزة. حول الحركة العربية الحديثة، (المطبعة العصرية، صيدا، ١٩٥٠).

١١- رضوان، فتحي. عصر ورجال، (مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ١٩٦٧).

١٢- رمضان، عبدالعظيم. تطور الحركة الوطنية في مصر: ١٩٣٧ - ١٩٤٨، (بيروت، ١٩٧٣).

١٣- السبكي، آمال. التيارات السياسية في مصر: ١٩١٩ - ١٩٥٢، (القاهرة، ١٩٨٢).

١٤- السفري، عيسى. فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية، (يافا، ١٩٣٧).

١٥- السيد، أحمد لطفي. المنتخبات، (القاهرة، ١٩٣٧).

١٦- شاموق، أحمد محمد. كيف يفكر الإخوان المسلمون، (مكتبة دار الفكر، الخرطوم، ١٩٨١).

١٧- شرف، عبدالعزيز. طه حسين وزوال المجتمع التقليدي، (الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٧).

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org

١٨- الشريف، كامل اسماعيل. الإخوان المسلمون في حرب فلسطين، (بيروت؟، ١٩٥١).
١٩- صبحي، ياسين. الثورة العربية الكبرى في فلسطين: ١٩٢٦ - ١٩٣٩، (القاهرة، بدون تاريخ النشر).
٢٠- عبدالحليم، محمود. الإخوان المسلمون: أحداث صنعت التاريخ - رؤية من الداخل، (دار الدعوة، الاسكندرية، ١٩٨٣).
٢١- علوبة، محمد علي. فلسطين والضمير الإنساني، (كتاب الهلال رقم ١٥٦، القاهرة، آذار (مارس) ١٩٦٤).
٢٢- علوش، ناجي. المقاومة العربية في فلسطين: ١٩١٧ - ١٩٤٨، (بيروت، ١٩٦٧).
٢٣- غنيم، أحمد محمد. أبو كف، أحمد. اليهود والحركة الصهيونية في مصر: ١٨٩٧ - ١٩٤٧، (القاهرة، ١٩٥٩).
٢٤- قرقوط، ذوقان. تطور الفكرة العربية في مصر: ١٨٠٥ - ١٩٣٦، (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٢).

ثانيا: المراجع الأجنبية:

1. Ahmed, Jamal M., The Intellectual Origin of Egyptian Nationalism, (London, 1968).
2. Johnson, Nels. Islam and Politics of meaning in Palestinian nationalism, (London, 1982).

3. Gershoni, Israel. The Emergence of Pan-Arabism in Egypt, (Tel-Aviv, 1981).
4. Wendell, charles. The Evolution of the Egyptian National Image, (California, 1972).

المكتبة الإلكترونية للمشروع المعرفي لبيت المقدس
www.isravakfi.org